الاعتراف ببانيات السلام

أطراف فاعلة حاسمة في عمليات صنع السلام الفعالة

كتابة:

سانام ناراغي أندرليني،
MBE

© الشبكة الدولية لعمل المجتمع المدني ٢٠٢٠

أطراف فاعلة حاسمة في عمليات صنع السلام الفعالة

أدي اعتماد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للقرار رقم ١٣٢٥ بشأن المرأة والسلام والأمن (WPS) في أكتوبر ٢٠٠٠ إلى إطلاق حركة عالمية بطيئة لكن ثابتة نحو الاعتراف بأن الرجال والنساء في حالة الحرب يختبرون العنف والتحول إلى ضحايا والنجاة وبناء السلام بطرق مختلفة.
كانت الأجندة تحولية واستشرافية. واعترفت رسميا بالنشاط الفاعل للمرأة وأدوارها – علاوة على حقها المتأصل – في السعى إلى إنهاء العنف، والتفاوض من أجل تحقيق السلام المستدام وبنائه.

وعلى الرغم من هذا الإقرار وتكرار الرسالة وتعزيزها في كثير من البيانات والقرارات السياسية، فإن الممارسات الدبلوماسية الدولية وممارسات قطاعي التنمية والأمن لم تضع هذا التحول السياسي والمعياري موضع التنفيذ، وقد واجهت نتيجة لذلك النساء الموجودات في قلب أجندة أعمال المرأة والسلام والأمن، وخاصة بانيات السلام العاملات في الخطوط الأمامية للنزاعات، تحديا مزدوجا.

أولاً، مازالت المواقف البالية القائمة على السلطة البطريركية والمواقف الاستعمارية الجديدة تجاه النساء موجودة، فإذا ذكر البعد الجندري لأزمة أو نزاع ما، يكون الاتجاه السائد هو الإشارة إلى النساء حصريًا على أنهن ضحايا، يتأثرن بالأحداث لكن لا يتمتعن بالقوة أو القدرة على الفعل المستقل لمقاومتها أو التأثير فيها. حتى عندما يكون هناك دعم خطابي لمشاركة المرأة وفاعليتها، يتحدث كثيرون في عالم السياسات عن «القدرة» و«التمكين»، بدلاً من الاعتراف بالقدرات والقدرة على العمل الموجودة فعليا، والتي توظفها النساء بالفعل.ولذا تواجه بانيات السلام التمييز والتحيز اللاواعي ضدهن لمجرد أنهن نساء.

وثانيًا، عندما تم تبني قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥، كان مفهوم بناء السلام القائم على المواطن لا يزال جديدًا على مجتمع السياسات الدولي.[١] لذا، فإن نص القرار لا يشير إلى «بانيات السلام» كجماعة. وبدلاً من ذلك، نراه يلفت الانتباه إلى الحاجة إلى مشاركة «النساء» بشكل عام في صنع القرار المتعلق بالسلام والأمن. والفقرة ٨، التي تشير إلى دعم «مبادرات السلام التي تضطلع بها النساء المحليات» هي أقرب ما يكون للاعتراف بصنع السلام القائم على المواطن.

وقد شهدت نظرية وممارسات بناء السلام نموا كبيرا منذ عام ٢٠٠٠ – في كل من البلدان المتضررة من الحروب الأهلية، وبين الممارسين الدوليين عبر مجالات التنمية وحقوق الإنسان والأمن الأكثر رسوخا. ومع ذلك، فإن بانيات السلام، بوصفهن مجموعة من الممارسات والخبيرات اللاتي يحرك عملهن مفاهيم ومعرفة وقيم ومقاربات ومجموعة مهارات، لايزلن غير معترف بهن على نطاق واسع كما هو الحال مع زملائهن في مجالات التنمية أو حقوق الإنسان.[٢] وفي عام ٢٠١٨، نظمت العديد من المنظمات الدولية حملات لإدراج «بناء السلام» كمدخل في المعاجم.[٣] لكن هذا لا يتضمن تعريفًا شاملاً لخصائص ومهارات بناة السلام، لا سيما أولئك الذين يعملون داخل مجتمعاتهم. ولا يزال هذا المزيج من التعصب الجندري وتجاهل بانيات السلام كمجموعة من الأطراف الفاعلة في النزاعات وبشأنها متغلغلا في ثقافات العديد من المؤسسات السياسية والدبلوماسية المشاركة في دعم وتمكين عمليات المسار الأول للسلام، مما يساهم في وضع حواجز أمام عمل بانيات السلام.

---

١ كان السكرتير العام السابق للأمم المتحدة السيد بطرس بطرس غالي أول من ذكر «بناء السلام» في سياق السياسات العالمية في عام ١٩٩٢ في «أجندته من أجل السلام» الابتكارية. كان مجال ممارسات ناشئ نتيجة لانتهاء الحرب الباردة وظهور الحروب الأهلية الداخلية والحروب المتخطية لحدود الدول. وقد نشأ هذا المجال لأنه على الرغم من أن الدور الأساسي للأمم المتحدة يتمثل في منع الحروب، إلا أن النظام متعدد الأطراف تقيده مبادئ عدم التدخل واحترام سيادة الدول، لذلك لا يمكنه التدخل في الحروب الأهلية دون إذن صريح من الدولة أو مجلس الأمن. بينما في عام ٢٠١٩، هذه القضايا ذات صلة بالحروب والصراعات من اليمن إلى فنزويلا، في التسعينيات، شعر البوسنيون والروانديون وغيرهم بالفعل بقيود هيكل السلام العالمي، وكانت المواطنون بناة السلام بدأوا بالفعل في الظهور. كان العديد من هؤلاء من النساء اللاتي حشدن للمطالبة بالاعتراف بهن مما أدى إلى صدور القرار رقم ١٣٢٥.

٢ أنظر على سبيل المثال Séverine Autesserre، أرض السلام: تسوية المنازعات والسياسات اليومية للتدخلات الدولية (كامبردج، المملكة المتحدة: مطبعة جامعة كامبردج، ٢٠١٤) وCatherine Goetze، تميز السلام: تحليل اجتماعي لبناء السلام (آن أربور، ميشيجان: مطبعة جامعة ميشيجان، ٢٠١٧).

٣ هذا التعريف هو «بناء السلام هو نشاط يهدف إلى تسوية المظالم بطرق غير عنيفة، كما يهدف إلى تغيير الظروف الثقافية والهيكلية التي تنتج النزاعات والصراعات القاتلة أو المدمرة.» انظر التنبيه الدولي International Alert، «يوم السلام هذا، حملة الجمعيات الخيرية لوضع كلمة جديدة في القاموس»، ٢١ سبتمبر ٢٠١٨، http://www.international-alert.org/news/peace-day-charities-campaign-put-new-word-dictionary.

تتناول مجموعة كبيرة وثرية من الأعمال مشكلة عدم المساواة بين الجنسين والإقصاء الجندري داخل هذه المؤسسات والأنظمة. ولذلك تركز هذه الورقة على الحاجة إلى الاعتراف ببناة السلام، وخاصة النساء، بوصفهم جهات فاعلة في بيئات النزاع، يعملون بشكل مباشر على القضايا المتعلقة بمنع النزاعات، وتسويتها وتغيير وجهتها. تعتمد الورقة على مجموعة من المصادر الموثقة والمقابلات الشخصية لتقديم معايير لفهم خصائص بانيات السلام (WPBs) باعتباهن يكونن مجتمع الممارسات، والنظر في دوافعهن، ومجموعة مناهجهن ذات الصلة بعمليات السلام في أوضاع الصراع المعاصرة. وبهذا يتناول النقاش أيضًا الجوانب التي يشترك فيها مجتمع الممارسات هذا مع الناشطات والممارسات في القطاعات ذات الصلة، مثل المدافعات عن حقوق الإنسان والوسيطات.

ويستكشف النقاش أدناه القضايا التي تتناول الأسئلة الثلاث المترابطة التالية:

- ما هي أهمية الاعتراف ببانيات السلام في سياق نزاعات اليوم والمجتمعات المتضررة من العنف؟
- كيف يعيق المعجم والتسميات في مجال السياسات زيادة إدماج المرأة في عمليات السلام، أو يعيقها؟
- ما هي العوامل التي تظهر مدى تعقيد تجارب بانيات السلام، وشيوع خبراتهن فيما يتعلق بأشكال النشاط الاجتماعي والسياسي الأخرى والمتميزة عنها؟
- تتعمق الإجابة على هذا السؤال الأخير في دراسة الدوافع والعوامل التي تحفز النساء على العمل في مجال بناء السلام؛ والأنشطة التي يشاركن فيها والتي تسد الفجوة بين الساحتين المحلية والعالمية؛ وكيف تقوم بانيات السلام طواعية بتوظيف التقاليد والممارسات الثقافية والتعاليم الدينية وهياكل القرابة القائمة عبر الزمن والجغرافيا، وإعادة صياغتها واستخدامها بصورة إيجابية، جنبًا إلى جنب مع القوانين الوطنية والدولية، في سعيهن لتحقيق السلام والعدالة والقدرة على التأثير على الخصوم والقوات المتحاربة.

وتوضح الورقة أيضًا أنه في حين تعتمد بانيات السلام على المعايير والسياسات القانونية العالمية المنبثقة من أجندة المرأة والسلام والأمن للسعي لتحقيق مطالبهن بالإدماج في صنع القرارات المتعلقة بالسلام والأمن، فإن جهودهن لبناء السلام على المستوى المحلي قد ساعدت في تشكيل تلك السياسات، كما ساهمت في إضفاء المزيد من الشرعية على دعوتهن للاعتراف بخبراتهن ومساهماتهن، والإدماج المنهجي في عمليات السلام والأمن التي تشكل حيواتهن.

هذا النقاش ليس حاسما بأي حال من الأحوال، بل يسعى إلى توفير الوضوح والفهم الأعمق والاهتمام بمجموعة من النساء يكرسن حياتهن لإنهاء العنف وتعزيز السلام العادل والشامل في الخطوط الأمامية للبيئات الأكثر تضررا من الحروب والعنف في العالم. كما يسعى إلى توسيع المساحة لإجراء المزيد من البحث والتحليل والتوثيق للاستراتيجيات والأطر المفاهيمية التي تضعها وتستخدمها بانيات السلام. هذه الورقة ثمرة عقدين من البحث، وتطوير السياسات، والخبرة في مجال المناصرة وممارسة الوساطة في المسار الأول. وتستند إلى مقابلات شخصية عبر الإنترنت وسلسلة من المشاورات مع خمسين امرأة من بانيات السلام WPBs والعديد من صناع السياسات على مدى عامين عبر أربعين من السياقات المتأثرة بالحرب والعنف. ويعد الاعتراف بوجود بانيات السلام خطوة أولية ضرورية لكي تتم دعوتهن كمشاركات في ساحات صنع القرار ذات الصلة.

١. ما أهمية الاعتراف ببانيات السلام؟

إن الاعتراف ببانيات السلام (١) يحسن عمليات صنع السلام من خلال فهم المزايا النسبية والمعرفة والنهج التفاضلية التي يجلبنها، و(٢) يعزز حماية وأمن هذا المجتمع المتنامي من الممارسات.

تجد بانيات السلام أنفسهن مضطرات للتعامل مع حقيقة أن الجهات الفاعلة الوطنية و الدولية لاتعترف بمهاراتهن واستراتيجياتهن في التعامل مع النزاعات، على الرغم أن مساهماتهن وتأثيرهن على أرض الواقع حيوية.

تتفاعل بانيات السلام عن قرب مع المجتمعات، وبالتالي فإنهن يمثلن القناة الرئيسية التي يعبر من خلالها السكان المتضررون من الحروب عن مخاوفهم وتجاربهم واحتياجاتهم. تصبح بانيات السلام بحكم الواقع ممثلات لهذه الفئات أمام العالم الخارجي.وعند دعوتهن إلى المشاورات المتعلقة بمحادثات السلام الرسمية، يقمن بإيصال تلك الأصوات، ومناصرة الاحتياجات والتفاوض بشانها حيثما أمكن. إنهن لسن مجرد وسيطات محايدات، بل يحملن أيضا إلى العمليات مطالب الجماهير التي لا تحظى بالتمثيل بطرق أخرى.

يمكن أن يساعد هذا التجذر، وقدرتهن على لفت انتباه الفضاء السياسي للمفاوضات إلى الآثار الجسدية والعاطفية والنفسية للحرب، في تحول العملية. ومن الأمثلة على ذلك شبكة نساء نهر مانو للسلام (MARWOPNET) في غرب أفريقيا. في عام ٢٠٠٣، ضمت الشبكة بانيات للسلام من ليبيريا وسيراليون وغينيا. ومع تصاعد التوتر بين الدول الثلاث، قامت النساء بالحشد لإرسال وفود سلام للقاء كل من الرؤساء الثلاثة. وتمثلت استراتيجيتهن في التركيز على المعاناة الإنسانية التي تجلبها الحرب. وكما ذكرت الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٣، بعد الاجتماع مع الرئيس الليبيري آنذاك تشارلز تايلور وإقناعه بالحاجة إلى الحوار ووقف التصعيد، ذهب الوفد النسائي إلى كوناكري بغينيا للقاء الرئيس آنذاك لانسانا كونتي:

> قالت السيدة براونيل، الأكبر سنا في المجموعة، للسيد كونتي: «يجب أن تلتقي أنت والرئيس تيلور كرجال وأن تسويا خلافاتكما، ونحن النساء نريد أن نكون حاضرات. سنحبسكما في هذه الغرفة حتى تعودا إلى رشدكما، وسأجلس على المفتاح « . عندما تُرجمت تعليقاتها إلى الفرنسية للسيد كونتي، كان هناك صمت طويل. وأضافت السيدة: «ثم بدأ يضحك». «لم يستطع التصديق! توقف أخيرًا عن الضحك وقال: «أي من الرجال تعتقدين أنه سيوجه لي مثل هذا الكلام؟ فقط امرأة تستطيع أن تفعل شيئًا كهذا بدون رد فعل مني.» وفي النهاية، وافق السيد كونتي على حضور القمة، وأثنى على النساء اللاتي استطعن تغيير رأيه. وقال أثناء مغادرة الوفد: «حاول كثيرون إقناعي بلقاء الرئيس تيلور،» «لقد أقنعني التزامكن ومناشدتكن.» حققت شبكة نساء نهر مانو للسلام إنجازًا دبلوماسيًا كبيرًا لم تنجح في تحقيقه جهود الوسطاء الإقليميين والدوليين التي استمرت لعدة أشهر[٥].

إن مثل هذه الأمثلة جديرة بالملاحظة نظرًا لأن العديد من عمليات السلام الحالية مجمدة أو غير مستقرة أو فاشلة. كما تظهر الأبحاث أيضًا أنه حتى عندما يتم التوصل إلى اتفاقيات للسلام، نادرا ما يتم تنفيذها، وأن «أكثر من ٥٠ بالمائة من اتفاقيات السلام تفشل في غضون خمس سنوات»[٦] ، مما يعيد البلاد إلى ساحات الحرب. وفي الوقت نفسه، أظهرت البحوث النوعية والكمية التي تم إجراؤها على مدار العشرين عامًا الماضية ما يلي:

- عندما تشارك النساء مشاركة ذات معنى، تقل فرص فشل اتفاقيات السلام بنسبة ٣٥٪.[٧]
- عندما تنخرط حركات المجتمع المدني النسائية في عمليات السلام، تكون هناك زيادة ملحوظة في تنفيذ أحكام اتفاقيات السلام خلال العشر سنوات اللاحقة.[٨]

٥ مايكل فليشمان، «المرأة الأفريقية تناضل من أجل الحصول على مقعد على طاولة السلام،» تجديد أفريقيا Africa Renewal (فبراير ٢٠٠٣)، http://www.un.org/africarenewal/magazine/february-٢٠٠٣-african-women-struggle-seat-peace-table/.

٦ «تقرير عن التنمية في العالم ٢٠١١: الصراع والأمن والتنمية.» مجموعة البنك الدولي. ٢٠١١, http://siteresources.worldbank.org/INTWDRS/Resources/.

٧ ديزيريه نيلسون: «إرساء السلام: الجهات الفاعلة في المجتمع المدني في اتفاقيات السلام والسلام الدائم، التفاعلات الدولية، ٣٨، رقم ٢ (٢٠١٢): ٢٤٣-٢٦٦؛ ماري أورايلي، وأندريا أو سوييابين، وثانيا بافينهولتز، «إعادة تخيل صنع السلام: أدوار النساء في عمليات السلام (نيويورك: المعهد الدولي للسلام، ٢٠١٥)، http://www.ipinst.org/wp-content/uploads/٢٠١٥/٠٦/IPI-E-pub-Reimagining-Peacemaking.pdf.

٨ يانا كراوسه، وفيرنر كراوسه، وبيبا برينفورس، «مشاركة المرأة في مفاوضات السلام واستمرارية السلام، التفاعلات الدولية، ٤٤، رقم ٦ (٢٠١٨): ٩٨٥ - ١٠١٦، DOI: . ١٤٩٢٣٨٦ / ٠٣٠٥٠٦٢٩,٢٠١٨ ١٠,١٠٨٠.

وبالتالي، فإن الاعتراف يعد خطوة ضرورية نحو إدراج بانيات السلام في عمليات المسار الأول، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تحسين جودة العمليات وزيادة احتمالات نجاحها.

«لدينا بالفعل استراتيجية (لحماية) المدافعين عن حقوق الإنسان... لدينا أنظمة الحقوق المدنية وغيرها من الأنظمة – على الرغم من أنها لا تزال غير مكتملة، ولكنها موجودة. هناك نظام. هناك طرق واستراتيجيات وقائية وورش عمل وتمويل وكل ما هو موجود بالفعل. ما ينقص هو حماية بانيات السلام، لذلك أعتقد أن هذا التعريف والاعتراف سيساعدانا على المضي قدمًا ».
– منى لقمان، الطعام من أجل السلام Food4Peace، اليمن.

ثانيا: إن عمل بناء السلام غير مستقر ومحفوف بالمخاطر، ففي السياقات التي تتسم بالاستقطاب الشديد، حيث يجرد الخصوم بعضهم البعض من إنسانيتهم، أي شخص مستعد لمحاولة عبور خطوط النزاع للانخراط في حوار يعرض نفسه لفقدان ثقة جميع الأطراف، بما في ذلك داخل مجتمعه. ونظرًا لأن نزاهة بانيات السلام تمثل أعظم الأصول التي يملكنها من أجل بناء الثقة والوصول إلي مجتمعاتهن، فإن تقويض سمعتهن ومصداقيتهن تكتيك أساسي مستخدم ضدهن. كما سيتم تناوله في ورقة قادمة، تتعرض بانيات السلام للتهديد بسبب عملهن من أجل السلام. وكما هو الحال بالنسبة للمدافعات عن حقوق الإنسان، تواجه بانيات السلام تهديدات خاصة بالجندر، ولا سيما:

- اتهامات بالانفلات الجنسي واعتداءات لفظية في العلن، كوصفهن بـ "العاهرات"؛
- الإيحاءات الجنسية والتهديدات بالاعتداء والاغتصاب.
- التهديدات الموجهة للأطفال والأسرة (أكثر مما يتعرض له الرجال)؛ و
- تشويه السمعة والمصداقية من خلال اتهام النساء بانتهاك الأعراف الاجتماعية للسلوك وتجاوزها، أو كونهن "غربيات" أو منفصلات عن مجتمعاتهن وغريبات عنها

يمكن أن تكال مثل هذه الاتهامات من جهات عديدة. فقد تخلط الجماعات ذات الدوافع السياسية (أو التي تزعم أنها من نشطاء حقوق الإنسان) بين جهود بانيات السلام في الحوار واتهامهن بالانحياز أو التعاطف مع مرتكبي أعمال العنف.[٩] إنه أحد الآثار الجانبية للنشاط في مجال السلام.

وفي تسعينيات القرن الماضي، على سبيل المثال، تعرضت حركة "السلام الآن" الإسرائيلية للتشهير لأنها دعت إلى التعامل مع الفلسطينيين على خلفية أعمال العنف. وفي سوريا، مع انتشار الصراع وتصاعد وتيرته منذ عام ٢٠١١، غالبًا ما كان نشطاء حقوق المرأة السورية وحقوق الإنسان الراسخون ينظرون إلى شبكات بناء السلام الناشئة حديثًا وقادتها بعين الريبة، ويتهمونها بأنها موالية للحكومة. وفي الكاميرون والعراق وسط جائحة كوفيد –١٩، أصدرت القوات الحكومية وغير الحكومية تهديدات بالقتل لبانيات السلام وتعرضن لمحاولات اختطاف كتكتيكات لإسكاتهن ووقف عملهن.

وبالإضافة إلى الاعتداءات الجسدية المباشرة، يعد الاحتجاز والاستجواب، والاتهامات بارتكاب الجرائم (وأوامر الاعتقال)، وتجميد الحسابات المصرفية، وإلغاء التأشيرات أو وثائق الإقامة من بين التهديدات العديدة التي تواجهها بانيات السلام.[١٠]

٩ للاطلاع على مناقشة أكثر تفصيلاً للتهديدات التي تواجهها بانيات السلام وكيفية ضمان حمايتهن، انظر ورقة آيكان القادمة بعنوان "حماية بانيات السلام؛ ولمزيد من المعلومات عن العلاقة بين المدافعات عن حقوق الانسان والسلام والأمن، انظر الخدمة الدولية لحقوق الإنسان، "هل السلام والأمن ممكنين بدون المدافعات عن حقوق الإنسان؟" ٢٠١٩، http://www.ishr.ch/sites/default/files/documents/ishr_whrd_report_٢٠١٩_web_٠.pdf.

١٠ الشبكة الدولية لعمل المجتمع المدني، "ورشة عمل حماية بانيات السلام التي عقدت في لندن" في ٥ مارس ٢٠٢٠: http://icanpeacework.org/٢٠٢٠/٠٣/٠٥/protecting-women-peacebuilders-workshop-london-ican/.

وفي حين أن هناك مجموعة كبيرة من السياسات والأطر الدولية وآليات الحماية لمواجهة التحديات التي تواجه المدافعات عن حقوق الإنسان، مثل هذه الآليات غير متاحة حتي الآن لبانيات السلام، لأنهن غير معترف بهن بشكل كامل كفئة من الممارسات.ويتم تسمية المدافعات عن حقوق الإنسان وحمايتهن بموجب الإعلان الخاص بالمدافعين عن حقوق الإنسان، والمبادئ التوجيهية للاتحاد الأوروبي بشأن المدافعين عن حقوق الإنسان، والآليات الخاصة بكل حالة؛ لكن بانيات السلام لا يتمتعن بالحماية نفسها. ونتيجة لذلك، ليس لديهن آليات لضمان حمايتهن أو وصولهن إلى العدالة على النحو الواجب على غرار المهنيين ذوي الصلة في النظام الدولي الحالي. هنا أيضًا، يعتبر الاعتراف بنطاق عمل بانيات السلام وطبيعته أمرًا مهمًا، لأنه يمثل خطوة أولى ضرورية لفهم المخاطر التي يواجهنها، ولتزويدهن بحماية مادية وقانونية وسياسية فعالة، علاوة على الحماية المالية عند الحاجة.

ثانيا: المسميات التي يمكنها أن تعرقل أو تساعد

وعلى الرغم من تطور الدراسات في مجال المرأة والسلام والأمن وممارساته، فإن معجم المصطلحات ذو الصلة لم يواكب هذا التطور. لقد ساهم استخدام المصطلح العام "المرأة"، بدون محددات أو وصف أو تمثيل للتجربة غير المتجانسة للمرأة، في جمود الممارسة، لا سيما فيما يتعلق بعمليات المسار الأول للسلام.

المرأة

غالبا ما تؤدي الإشارة إلى "المرأة" في محادثات السلام إلى دعوة الأطراف المتحاربة القائمة أو الأحزاب السياسية إلى إشراك النساء في فرق التفاوض. ومن منظور تكافؤ الفرص، يعد هذا بالتأكيد هدفا مرغوبا فيه من أهداف أجندة المرأة والسلام والأمن WPS. لكن المناصرات وبانيات السلام يلاحظن دائمًا أنه على الرغم من أهمية ذلك، فإن الأمر لا يعد بأي حال من الأحوال كافياً أو تحويليا.

وهناك سبب وجيه للقلق، فليست كل امرأة من بناة السلام، أو حتى داعمة لحقوق الإنسان. وفي كثير من الأحيان، تؤدي دعوة الوفود لزيادة حصتها من الإناث إلى تعيين سياسيات ودبلوماسيات مواليات لزعماء الحزب أو الدولة، أو مقاتلات وأطراف فاعلة من الجهات الأمنية.

وبالطبع، يمكن أن يكون هناك تداخل وسيولة من حيث قيمهن وأولوياتهن. فبعض السياسيات تدافع عن حقوق المرأة، وتنخرط بعضهن في الوساطة، بينما تنشط أخريات في بناء السلام. لقد دخلت بانيات السلام في مجال السياسة وأصبحت السياسيات بانيات سلام. وبالمثل، تضمنت الوفود مقاتلات، كما حدث في السلفادور في التسعينيات، وفي عمليات السلام في جنوب أفريقيا وكولومبيا التي بلغت ذروتها في عام ٢٠١٦. لكن الافتراض القائل بأن السياسيات أو الفاعلات الأمنيات متمشيات تلقائيًا مع بانيات السلام هو افتراض في غير محله. تمثل العديد من السياسيات بالفعل مواقف متشددة وقد تكن مدافعات قويات عن الحرب أو الاستبداد. وعندما تم رفع وعي المقاتلات بالممارسات أو النتائج التمييزية للمفاوضات، ناصرن حركات حقوق المرأة بقوة وأصبحن حليفات قويات لها، لكنهن ما زلن يمثلن أهداف أحزابهن. وفي حين أنه من منظور الحقوق المتساوية يجب أن تتاح لهن فرصة الحصول على مقعد على طاولة المفاوضات، من الخطأ افتراض أنهن سيكن على استعداد للابتعاد عن خط الحزب أو حتى قادرات على ذلك.

وعلى مر السنين، كلما تعرض القادة الذكور للضغط في بعض السياقات، كانوا يقومون بتعيين أخواتهم وزوجاتهم وقريباتهم، متجاوزين عمداً النساء اللائي لعبن دورًا حاسمًا في صنع السلام أو معالجة أسباب الصراع وعواقبه. وغالبا ما تكون النساء المعينات، مثلهن في ذلك مثل الرجال، إما مواليات للحزب أو تربطهن علاقات قوية بالنخب القوية وأمراء الحرب، ومن ثم لا تكون لديهن مقومات حركات السلام، بل قد يتم تعيينهن عمدًا لتقويض المساواة أو غيرها من المسائل التي تقع في بؤرة اهتمامات حركات السلام النسائية. وحتى عندما يتم تعيين النساء المرتبطات بحركة السلام النسائية الأوسع نطاقا، يمكن أن يواجهن معارك شرسة، وغالبا ما تكون خاسرة، أثناء المفاوضات. وقد يواجهن معارضة من داخل وفدهن ويتم الضغط عليهم للامتثال. ونظرًا لأنه يتم تعيينهن بسبب مؤهلاتهن السياسية، وليس كممثلات للمجتمع المدني وحركات السلام، يمكن للحكومة (أو الهيئات القيادية) التي تقوم بتعيين الوفود استبعادهن بسهولة.

وفي الواقع، نادرا ما يؤدي إدراج امرأة واحدة أو مجموعة صغيرة من النساء في الوفود القائمة إلى أي تغيير أو تحول، بل كان العامل المحفز للتحول في مثل هذه الحالات، كما حدث في غواتيمالا في التسعينيات وكولومبيا في العقد الأول من الألفية، هو المشاركة الكبيرة لحركة السلام النسائية الأوسع في الهياكل الرسمية لعملية السلام، مثل منتديات المجتمع المدني وفرق العمل واللجان التي يمكنها دعم المفاوضات والضغط من أجل المطالب الجوهرية.

وعلاوة على ذلك، وكما لوحظ في قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥، فإن الدعوة العامة لزيادة عدد "النساء" في عمليات صنع القرار تكون مصحوبة بدعوة محددة من أجل "تدابير تدعم مبادرات السلام النسائية المحلية والعمليات التي يقوم بها السكان المحليون لحل النزاعات" (التشديد مضاف)، المشار إليه في الفقرة ٨ من قرار مجلس الأمن ١٣٢٥، التزام لم يتحقق إلا قليلا حتى بعد مرور ٢٠ عامًا.

الوسيطات

يعد الاهتمام بـ "الوسيطات" أيضًا هدفًا رئيسيًا لركيزة المشاركة في جدول الأعمال، والتي تم تفصيلها في الفقرات من ١ إلى ٤ من قرار مجلس الأمن رقم ١٣٢٥ وتكرارها في القرارات اللاحقة. وهو ما يتمشى مع مبادئ ضمان حصول المرأة على فرص متكافئة لتولي مناصب رئيسية في عمليات السلام التي تضطلع المنظمات الدولية بالوساطة فيها، أو تلك التي تتخذ فيها الحكومات مبادرات دبلوماسية ثنائية.

ويعد وجود النساء اللاتي يتمتعن بالخبرة الجندرية في فرق الوساطة جنبا إلى جنب مع مستشاري الوساطة القطاعية ضروريا أيضًا، إذ يمكنهن تسهيل المزيد من الإدماج في تصميم المفاوضات ومساراتها. ويشمل هذا توسيع نطاق القضايا التي يتم تناولها، وكذلك ضمان مراعاة منظور الجندر في مفاوضات السلام المتعلقة بالأمن والاقتصاد والعدالة والشؤون السياسية وغيرها من الأمور التي قد تنشأ.

وتعد دعوة الوسيطات أيضًا اعترافًا مهمًا بالدور التاريخي والثقافي للمرأة كمحاورة في السياقات المحلية عند نشوء الخلافات، وعلى هذا النحو، من المهم الاعتراف بالحاجة إلى وسيطات في العمليات الوطنية والدولية، والارتقاء بها.

وقد ساهمت هذه العوامل في ظهور الشبكات الإقليمية والعالمية للوسيطات في السنوات الأخيرة. لكن في حين أن وجود وسيطات أو خبيرات في النوع الاجتماعي ضمن فرق الوساطة أمر ضروري، إلا أنه ليس بديلاً للتمثيل والمعرفة والعمل الذي يمكن أن تجلبه بانيات السلام على الصعيدين الوطني والمحلي.

تُعرِّف الأمم المتحدة الوساطة بأنها "عملية يقوم بموجبها طرف ثالث بمساعدة طرفين أو أكثر، بموافقتهم، لمنع النزاع أو إدارته أو حله من خلال مساعدتهم على تطوير اتفاقيات مقبولة للطرفين".[١١] ويُعرّف الوسيط بأنه "الشخص الذي يسعى إلى مساعدة المنخرطين في النزاع على التوصل إلى اتفاق؛ وسيط."[١٢] وبعبارة أخرى، لا يجلب الوسطاء شواغلهم أو رؤيتهم السياسية إلى المناقشات وفي مناطق النزاع، غالبًا ما تؤدي بانيات السلام مهام الوساطة لتعزيز قيمهن

ورؤاهن، فقد يكن وسيطات غير رسميات بين الأطراف المتحاربة، كما كان الحال في أيرلندا الشمالية، كما قد تتفاوض بانيات السلام ويتوسطن بين الجماعات المسلحة نيابة عن المجتمعات المحلية لضمان حمايتها أو الحصول على الخدمات.وغالبا ما يكون ذلك مصحوبا بتكلفة ومخاطر كبيرة على حياتهن.

لكن تصنيف بانيات السلام المحليات وحصر دورهن في الوساطة يمحو صوتهن السياسي ووكالتهن. كما يمكن أن يعزز القواعد البطريركية والعسكرية العميقة حيث يتم رفع مستوى الأطراف المتحاربة (التي يمثلها عادة القادة السياسيون أو العسكريون الذكور) والاعتراف بهم وحدهم كمفاوضين شرعيين، يمثلون الفئات المستهدفة في محادثات السلام، نظرا إلى القدرة على تحديد الأولويات، وجدول أعمال المحادثات، والتسلسل وطبيعة الحلول وتحديد المستقبل في نهاية المطاف، في حين أن النساء موجودات لتمهيد الطريق.

وقد تكون الوسيطات فعالات للغاية في مستوى إتاحة الحلول الوسط بين هذه الأطراف ولكن لن يكون لهن صوت متساو في تحديد تلك الأولويات والأجندات، والمستقبل في نهاية المطاف. وعلاوة على ذلك، فبمجرد انتهاء وساطتهن، يمكن استبعادهن إذا لم يكن من الموقعين على الاتفاقية. وتعود السلطة إلى الأطراف للحفاظ على الاتفاقيات وتنفيذها. ونظرا إلى أن اتفاقيات السلام تتعثر عند التنفيذ، فإن الوجود المستمر للجهات الفاعلة في مجال السلام كمفاوضين وموقعين ومراقبين أمر مهم يمكنهم من محاسبة الأطراف الأخرى.

ومن الملاحظ أن هناك تداخل كبير بين عمل بناء السلام والوساطة، حيث أن كثير من الناس يرتدي القبعتين. ولكن ثمة تمييز يجب وجوده واحترامه بين بناة السلام المحليين الذين ينتمون إلى المجتمعات المتضررة من الحرب ويختارون الانخراط في معالجة النزاع بطريقة غير عنيفة من ناحية، وبين الجهات الفاعلة الدولية، التي قد تكون مهنتها بناء السلام أو العمل الدبلومساسي، لكنها ليست جزءا من المجتمعات المتأثرة بشكل مباشر بالنزاع.

المدافعات عن حقوق الإنسان (WHRDs)

مصطلح "المدافعات عن حقوق الإنسان" له تاريخ أطول من مصطلح "بانيات السلام" وغالبًا ما يُستخدم كمصطلح شامل للإشارة إلى بانيات السلام في سياقات النزاع. ويعرف مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة المدافعات عن حقوق الإنسان على النحو التالي:

"كل من المدافعات عن حقوق الإنسان، وأي مدافعات عن حقوق الإنسان اللاتي يعملن في الدفاع عن حقوق المرأة أو في القضايا الجندرية.". (تمت اضافة التأكيدات).[١٢]

ومن حيث المبدأ، يجب أن تشمل "حقوق المرأة أو قضايا الجندر" الخبرات في النزاع، بالإضافة إلى وجهات نظر المرأة ونشاطها فيما يتعلق بمنع الصراع العنيف والقمع. ولكن في الممارسة العملية، وعلى الرغم من مرور ٢٠ عامًا على صدور أجندة المرأة والسلام والأمن، لا يزال مصطلح "حقوق المرأة" ومصطلح "قضايا النوع االجتماعي" منحصران على نطاق واسع في القضايا الاجتماعية-الاقتصادية أو المشاركة السياسية على نطاق واسع.

وبالنظر إلى الحداثة النسبية للمجال والاعتراف المحدود ببانيات السلام، فإن تأطير المدافعات عن حقوق الإنسان يمكن أن يؤدي إلى استبعاد بانيات السلام من المناقشات حول القضايا الأمنية، مثل مفاوضات وقف إطلاق النار أو تقاسم السلطة، حيث أن الأبعاد الجندرية لمثل هذه القضايا ليست مفهومة على نطاق واسع. وفي الواقع، يمكن أن يتم تقليص دور النساء ليشمل التحدث فقط عن "قضايا المرأة" المقيدة تقليديًا أو الحقوق القانونية للمرأة. إن مثل هذه القضايا ضرورية، لكن هذا النوع من التأطير يستثنيهن من تحدي الظروف الأساسية التي تخلق التمييز والعنف.

مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، تقرير المقرر الخاص المعني بحالة المدافعين عن حقوق الإنسان، A/HRC/١٦/٤٤، ٢٠ ديسمبر ٢٠١٠، http://undocs.org/A/HRC/١٦/٤٤.

وتختار بانيات السلام أيضًا الانخراط في صياغة الحلول الشاملة للنزاعات المستعصية. فمن اليمن إلى كولومبيا، تعالج بانيات السلام القضايا الأمنية الصعبة التي تتراوح بين مراقبة وقف إطلاق النار، والتفاوض على إطلاق سراح المعتقلين، ونزع سلاح الميليشيات والقضاء على التطرف، إلى تقديم مناهج لتصميم مفاوضات السلام، وأنظمة الحكم، والعدالة أو المصالحة، وحل النزاعات على الموارد الطبيعية والقضايا الرئيسية الأخرى، مثل إصلاح قطاع الأمن والإنفاق العسكري والمسائل التي تؤثر على جميع قطاعات المجتمع. كل هذه أمور خطيرة وحيوية، وليست "قضايا نسائية" تقليدية. إن هؤلاء النساء أقل عددًا، وعادة ما يكن أكثر نشاطًا على المستويين المحلي والوطني، وقد يكن أقل شهرة من الممارسات الأكثر رسوخا في مجالي حقوق المرأة والتنمية.

وعلاوة على ذلك، كما هو مبين أدناه، غالبًا ما تبرز بانيات السلام من خلال عملهن كمقدمات لخدمات الإغاثة الإنسانية والخدمات المجتمعية عن طريق منع الشباب (والفتيات) من التجنيد في الميليشيات، أو عن طريق العمل مع الزعماء الدينيين والعشائريين للتخفيف من النزاعات أو إنهاء العنف، وغالبًا ما تدافع بانيات السلام ليس فقط عن حقوق النساء ولكن أيضًا الآخرين المتأثرين بالنزاع في مجتمعاتهن.

وقد تبدو الفروق قسرية أو عشوائية في كثير من الحالات. وغالبا ما تكون المدافعات عن حقوق الإنسان من بانيات السلام، كما أن بانيات السلام مؤيدات لحقوق المرأة ومدافعات عنها ويدمجن النهج القائمة على الحقوق في أنشطتهن. ولكن هناك سمات رئيسية تميز بين نهج حقوق الإنسان والعاملين في مجال السلام، فبصفتها بانية سلام ومؤسسة لجمعية النساء المتضررات من الحرب (AWAW)، تقول السيدة فيساكا دارماداسا:

> يتمثل الاختلاف الأساسي والأكثر وضوحًا في أنه بينما تعمل المدافعة عن حقوق الإنسان على حقوق الأشخاص وتمتنع عن التعامل مباشرة مع أي جاني محسوس، فإن بانية السلام تتحدث إلى الجاني المؤكد. وتتمثل استراتيجيتنا الرئيسية في تضمين الجميع وإدماجهم. نحن نتمسك بهذه السياسة في جميع الأوقات حيث اننا نؤمن إيمانا قويا بأن الجميع يمكن أن يتغيروا، وبأننا بحاجة إلى إفساح المجال لهذا التغيير لأنه يمكن أن يوقف أعمال القتل وينقذ الأرواح بغض النظر عن هذا الجانب أو ذاك. نحن نتحمل المخاطر، ولكن لا أحد يعترف بذلك. ولأننا نتحدث إلى الجناة، فإننا ندعى أيضًا خائنات، وأحيانًا نكون مهددات من جميع الأطراف، لكننا سنظل نتحدث إلى الجميع ونلتقي بهم. ويمكن ان تحدث توترات عندما تستبعدنا المدافعات عن حقوق الإنسان أو تتهمنا بالوقوف إلى جانب الجناة بسبب استعدادنا للتحدث معهم.[١٤]

وفي هذا الصدد، تتبنى المدافعات عن حقوق الإنسان وبانيات السلام مناهج مختلفة تجاه العدالة والمصالحة. وتقر بانيات السلام عبر مناطق الحرب بأن السلام يتطلب إنشاء منصات وإمكانيات مشتركة، كما يتطلب في كثير من الأحيان تنازلات صعبة. وهذا أمر حساس بشكل خاص في المناقشات حول تحقيق العدالة للضحايا، نظرًا لأنه في كثير من الأحيان، لكي يكون وقف إطلاق النار والاتفاقات ممكنين، يجب تخفيف المطالبة بالعدالة – وخاصة العدالة الجنائية والعقابية – ودمجها مع المصالحة والعفو. ويعني هذا بحكم التعريف أن العديد من مرتكبي أعمال العنف قد يفلتون من العقاب. تتفهم بانيات السلام، وخاصة اللاتي عانين من العنف أو فقدن أحباءهن في الحرب، صعوبة هذا الواقع. إن مطالبة الضحايا والناجين بتعريف تصورهم للعدالة، والاعتراف بمعاناتهم، يمكن أن يجعل بانيات السلام عرضة للهجوم وسوء المعاملة. وكما تقول مونيكا مكويليامز، إحدى الشخصيات البارزة في تحالف نساء أيرلندا الشمالية، لقد اتُهمت بانعدام الحساسية تجاه احتياجات الضحايا وبـ "التحدث إلى الإرهابيين".[١٥]

لقد فتح التطور الذي شهدته أجندة المرأة والسلام والأمن على مدى عشرين عاما الساحة لمزيد من الاعتراف بأدوار المرأة في عمليات الصراع والسلام. وهناك أوجه تشابه وكثير من التقاطعات بين المجموعات المختلفة (انظر الرسم البياني). لكن هناك أيضًا تمايزات. ونظرًا لوجودهن في مجالي الممارسة والمناصرة المتعلقين بالسلام، قد يبدو واضحًا أن بانيات السلام يجب أن يتمتعن بتمثيل جيد كمجموعة ويحصلن على الاعتراف بهن في مجتمع السلام

١٤ مراسلات شخصية، يونيو ٢٠٢٠.

١٥ أفيلا كيلموراي ومونيكا ماكويليامز، "الكفاح من أجل السلام: كيف تحدت النساء في أيرلندا الشمالية الوضع القائم"، مجلة سوليوشنز ٢، العدد ٢ (فبراير ٢٠١١).

والوساطة السائد الآن.. لكنهن مازلن يعانين من الإهمال والاستبعاد وعدم الاعتراف بهن إلى حد كبير. ويتفاقم هذا الوضع بسبب استمرار افتقار تحليلات الصراعات إلى المنظورات الجندرية ورسم خرائط الجهات الفاعلة في مجال السلام. ويتم دائمًا التقليل من أهمية تجارب النساء وقدراتهن أو تجاهلها أو طمسها. ويضاف إلى ذلك أنه لا يزال هناك اتجاه إلى تعظيم شأن نساء بعينهن من بانيات السلام، بدلاً من الاعتراف بالمجتمع العالمي والديناميكي للممارسات حيث تتمتع الكثيرات بالتجذر في الشبكات المحلية.

ثالثا: بانيات السلام: الدوافع والأفعال والنهج

كما ذكرنا سابقًا، تواجه بانيات السلام الحاجز المزدوج المتمثل في التمييز بين الجنسين والانتماء إلى مجال ممارسة يبدو غير متبلور نسبيًا وغير معروف. ينسب إلى عالم الاجتماع النرويجي يوهان غالتونغ أنه ابتكر مصطلح "بناء السلام" باعتباره مختلفًا عن مصطلحي حفظ السلام وصنع السلام. وكانت فرضية غالتونغ أن السلام نفسه هو أكثر من كونه عنصرا عسكريا لحفظ السلام أو الجهود الدبلوماسية المتعلقة بصنع السلام.[١٦] إنه بناء مجتمعي معقد يشتمل على جوانب سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية–ثقافية "تزيل أسباب الحروب وتوفر بدائل لها في المواقف التي قد تحدث فيها الحروب".[١٧] وفي معرض تأكيده على الحاجة إلى معالجة الأسباب الجذرية للنزاع، سلط غالتونغ الضوء أيضًا على أهمية القدرات المحلية والقدرات التصاعدية لإدارة النزاعات وحلها وبناء ثقافة السلام الإيجابي – أي ليس فقط غياب العنف.

وفي عام ١٩٩٢، قدمت خطة الأمين العام للأمم المتحدة من أجل السلام تعريفًا مبسطًا لـ "بناء السلام" بعد الصراع باعتباره "إجراء يهدف إلى تحديد الهياكل التي تميل إلى تقوية السلام وترسيخه ودعمها من أجل تجنب الانتكاس والعودة إلى الصراع".[١٨] كما أسهم عالم الاجتماع الأمريكي جون بول ليديراتش في النقاش من خلال لفت الانتباه إلى دور العديد من الجهات الفاعلة، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية، في عمليات خلق السلام المستدام.[١٩]

وتعمل التعريفات الأخرى على توسيع نطاق الأنشطة والقطاعات والإجراءات والوقت لتشمل الأحداث السابقة لاندلاع العنف والتالية له. كما أنها تنطوي على المشاركة البناءة عبر المجموعات الشخصية والاجتماعية والسياسية. وبينما لا يوجد حتى الآن تعريف متفق عليه بوضوح لمصطلح "بناء السلام" بين مجموعات أصحاب المصلحة والدول والمنظمات متعددة الأطراف والأوساط الأكاديمية والعاملين في المجتمع المدني، هناك إجماع على أن أنشطة بناء السلام تهدف إلى تسوية المظالم بطرق غير عنيفة وتسعى إلى تغيير العلاقات والظروف التي "تولد الصراعًات المميتة أو المدمرة."[٢٠]

إن هذه التعريفات مفيدة، لكنها غير مكتملة. فعلى الرغم من أن "السلام" هو محور المصطلح وأن "البناء" يعني الإنشاء والابتكار، إلا أن التعريفات تنزلق إلى التأكيد على منع الصراع، وليس بناء أو إنشاء هيكل إيجابي بديل لغرض:

- إدارة التنوع، بما في ذلك الاختلافات الحتمية التي قد تنشأ؛ و
- الاعتماد على نقاط القوة التي توفرها العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية المتنوعة لتصور ثقافة السلام وتعزيزها، كما يقول غالتونغ.[٢١]

وعلاوة على ذلك، فإن التعريفات تقنية إلى حد كبير وموجهة نحو العمل. فهي لا تضع في اعتبارها "الأطراف الفاعلة" – أي من الذي يقوم ببناء السلام؟ هل لدوافعهم أو مكانتهم الاجتماعية أو مهاراتهم أو خبراتهم الحياتية أهمية، وإذا كان الأمر كذلك، كيف؟

١٦ يوهان غالتونغ: "ثلاثة نهج تجاه السلام: حفظ السلام، وصنع السلام، وبناء السلام" ، تأثير العلم على المجتمع، ٢٥، رقم ٩ (١٩٧٦): ٢٨٢-٣٠٤

١٧ المرجع نفسه، ٢٩٨.

١٨ بطرس بطرس غالي، خطة السلام (نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٢).

١٩ جون بول ليديراتش، بناء السلام: المصالحة المستدامة في المجتمعات المنقسمة (واشنطن العاصمة: معهد الولايات المتحدة لصحافة السلام، ١٩٩٨).

٢٠ فريتز دوفور، حقائق "الواقع" – الجزء الرابع: الواقع وراء تحقيق السلام العالمي - تحقيق شامل، ٥ أبريل ٢٠٢٠.

٢١ يوهان غالتونغ: "ثلاثة نهج تجاه السلام،" ١٩٧٦.

لأغراض هذا النقاش، أركز على بانيات السلام الناشطات في سياقاتهن المحلية والوطنية، ومع إمكانية وصولهن إلى الساحة الدولية من أجل إثبات أنهن بحاجة إلى الاعتراف بهن كفئة من الممارسات، قمت بتحليل المجموعة بناءً على الأسئلة الثلاث التالية:

- كيف أصبحن بانيات للسلام؟ لماذا دخلن في مجال عمل بناء السلام؟ وما هي دوافعهن؟
- ما هي أنواع الأنشطة التي يقمن بها؟
- كيف يشاركن ويحددن نهجهن تجاه بناء السلام؟

على مدى العقدين السابقين، أنتجت بانيات السلام عددا من المطبوعات. وقام باحثون آخرون بنشر حالات مقارنة بين البلدان تستخلص عمل ومناهج بانيات السلام.[٢٢] وبالإضافة إلى ذلك، قامت المراكز الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية بتوثيق خبرات وأعمال بانيات السلام.[٢٣] ومع ظهور أجيال جديدة من النساء في هذا الميدان، ومع نشوء صراعات جديدة أيضا، فإن الجهود التي تبذلها هؤلاء النساء تستحق مزيدا من التوثيق والتحليل والفهم، إذ أنها غالبا ما تكون نهجا رائدة وتحقق نتائج لا تزال غير مرئية في المجال الدولي وفي الأوساط الأكاديمية.

أن تصبحي من بانيات السلام: الركض تجاه المشكلة وتحمل مسؤولية الحماية

أظهر أكثر من عقدين من المناقشات والمقابلات مع بانيات السلام عبر مناطق النزاع عددًا من القواسم المشتركة لدخولهن في هذا المجال.فغالبا ما يكون اختيار هذا المجال ناتجا عن تجربة تحول قائمة على الخبرة المباشرة بالصراع العنيف أو مشاهدة أثره. وكما نناقش أدناه، تتراوح الدوافع بين الرغبة في إيجاد الحلول، والسلام والتعافي على المستوى الشخصي وللمجتمعات.

وبالنسبة لكثيرات، ينشأ الدافع والإجراءات الأولية بشكل غريزي، مدفوع بالاهتمام والشعور بالمسؤولية تجاه الأفراد الأكثر ضعفًا في مجتمعاتهن. تقول منى لقمان، الشاعرة اليمنية التي تحولت إلى العمل في مجال بناء السلام، إن خطوتها الأولى في بناء السلام تمثلت في معاينتها لكيف وقعت العائلات في مرمى نيران حرب اليمن. فتدخلت هي وآخرون لمساعدة المعرضين للخطر، ولكن بقيامهم بذلك، كان عليهم التفاوض مع الجماعات المسلحة لوقف إطلاق النار والسماح بالمرور الآمن للمدنيين ومواد الإغاثة الإنسانية. وقد تطور عملها إلى نزع السلاح وإعادة دمج الشباب والفتيان الذين كان قد تم تجنيدهم للقتال.وقدم نهج منى لقمان بديلاً إيجابيًا وسلميًا للقتال، مع رسالة بسيطة مفادها "أقلام لا بنادق" وإنشاء فرق شبابية لتقديم المساعدة والإغاثة للمجتمع.[٢٤]

ويعتبر مسار فاطمة البهادلي في جنوب العراق مشابها لمسار منى لقمان. فقد كانت معلمة تشارك في توفير الملابس والطعام للأسر المتضررة من الحرب في التسعينيات. واستمر عملها وتوسع في أعقاب الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣. وبفضل الخدمات الإنسانية التي قدمتها، تمكنت من الوصول إلى شريحة واسعة من مجتمع البصرة وكسبت ثقتها.وعندما تشكلت الميليشيات الطائفية، تواصلت البهادلي معها من خلال تقديم الطعام والملابس، والتواصل مع الشباب والمراهقين عبر الإنترنت مستخدمة سرد بديل يتعلق بأداء عمل يرضي الله من خلال خدمة المجتمع بدلاً من العنف. وفي عام ٢٠١٤ أوضحت نهجها: "أخبرتهم أن الجهاد يتمثل في التبرع بالدم في المستشفيات وليس إراقته في الشوارع".[٢٥]

٢٢ انظر سانام ناراغي أندرليني، بناء المرأة للسلام: ماذا يفعلن، وما هي أهمية الأمر (بولدر، كولورادو: ناشرو لين رينر، ٢٠٠٧)؛ أيضاً كيت فيرون، عمل المرأة: قصة تحالف نساء أيرلندا الشمالية (بلفاست (أيرلندا الشمالية)، أيرلندا: بلاكستاف برس، ٢٠٠٠)؛ وموارد التوفيق، بعنوان "بناء المرأة للسلام، وبصيرة الوفاق، مارس ٢٠١٣، http://www.c-r.org/accord/women-and-peacebuilding-insight/women-building-peace.

٢٣ انظر، على سبيل المثال، منشورات معهد الأمن الشامل المتاحة على الموقع http://www.inclusivesecurity.org/research-and-publications-library؛ وموارد مدرسة جوان ب. كروك لدراسات السلام والتقرير المتاح على: http://www.sandiego.edu/peace/institutes/ipj/peace-resources.php؛ وأعمال معهد جورج تاون للمرأة والسلام والأمن المتاحة على: http://giwps.georgetown.edu/priority/peacebuilding/.

٢٤ مراسلات شخصية مع الكاتبة، يونيو ٢٠٢٠.

٢٥ فاطمة البهادلي (مديرة جمعية الفردوس العراقية)، مقابلة مع الكاتبة، اسطنبول، تركيا، ١٣ - ١٤ مايو ٢٠١٤.

وتتشارك بانيات السلام عبر البلدان في المسار الذي يتطور فينتقل من توفير الإغاثة الإنسانية والمساعدات إلى الوساطة مع الأطراف المسلحة أو الجهات الحكومية والتعليم المجتمعي والتعبئة من أجل التعايش. وفي كثير من الأحيان تشارك هؤلاء النساء في العمل وهن غير مدركات لمصطلح "بناء السلام". وبالنسبة لكثيرات، فإن الافتراض الأولي هو أن "السلام" مرتبط بطبيعته بالأمن العسكري، وبالتالي فهو مسألة تخص الجهات الفاعلة في الدولة والسياسيين وحدهم. وكما لاحظت نجلاء الشيخ، وهي لاجئة سورية تقدم الدعم للاجئات السوريات في تركيا: "لم أفهم بناء السلام " اعتقدت أنه يقتصر على السياسيين. لكنني أدركت أنني أقوم أيضا ببناء السلام عندما أقنعت ابني بعدم العودة إلى سوريا للانضمام إلى داعش، وتحدثت إلى نساء أخريات لمنع أبنائهن من الذهاب". [٢٦]

تدرك بانيات السلام على الصعيدين الوطني والدولي أنهن قد يشغلن مناصب متميزة مقارنة ببنات وطنهن الأخريات. ويضفي هذا مستوى من المسؤولية للتصرف والتحدث ومناصرة أولئك الذين لا يستطيعون ذلك. ومثلما أشارت الدكتورة نيلام راينا، فقد بدأ نشاطها من أجل السلام في مسيرة في دلهي للاحتجاج على الأسلحة النووية. "إن معرفة أن البعض منا فقط يتمتع بامتياز القدرة على الانتقال إلى " مساحات آمنة، كما تقول، كان الدافع للبقاء ومواصلة التزامها ببناء السلام. [٢٧]

في كثير من الأحيان، ينبع امتياز المرأة من وضعها العائلي وروابط القرابة فيمنحها القوة والنفوذ على المستوى المحلي.
وفي الواقع، تعتمد بانيات السلام على أنفسهن ليصبحن جسراً بين المجتمع والدولة، أو بين الفصائل المتحاربة. وفي بعض الأحيان، تخرج بانيات السلام المحليات من داخل النخبة المحلية، فتكون لديهن جذور عميقة ويحظين بالاحترام في المجتمعات، بالإضافة إلى كونهن عضوات في عائلات النخبة السياسية أو العشائرية أو القبلية.

تتمتع السيدة همستو ألامين Hamsatu Allamin بسمعة متنامية لعملها في المجتمعات المتضررة من بوكو حرام في مايدوغوري والمناطق المحيطة بها بنيجيريا. إنها تجلب عمق المعرفة الإسلامية والمعرفة اللازمة لمواجهة تفسيراتهم الدينية الخاطئة، بالإضافة إلى الترابط العميق في نسيج المجتمع المحلي. وكما هو الحال مع العديد من الأخريات، فقد تطور عملها في بناء السلام مع الظروف المتغيرة في منطقتها. فبدأ كوساطة سرية مع قيادة بوكو حرام الأصلية، ثم تطور ليتضمن تشكيل شبكات للضحايا من النساء والأسر، بالإضافة إلى إعادة الإدماج النفسي والاجتماعي وأنشطة القضاء على نزعة التطرف مع النساء والفتيات اللائي حاولن أن يصبحن انتحاريات.

وقف دورة الألم وإعطاء معنى للخسارة

تنبع مشاركتي الشخصية في هذا العمل من مشاهدتي للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ التي مزقت عائلتي وشتتتنا في جميع أنحاء العالم كمنفيين ولاجئين. وينبع الدخول في عمل السلام أحيانًا من أن تصبح لاجئًا، وتعاني بشكل مباشر من ويلات الحرب والصراع، وتشعر بالحاجة إلى العمل على وقاية الآخرين من هذه الصدمة.

وتؤيد الأوغندية روبينا روبيمبوا، المؤسسة المشاركة والمديرة التنفيذية للتحالف من أجل العمل بشأن القرار ١٣٢٥ ذلك قائلة: "اضطررت للفرار من بلدي مع طفلي البالغين من العمر عامين وستة أشهر، وعشت كلاجئة في المنفى لسبع سنوات. عندما مات أخي لم أستطع العودة إلى المنزل لدفنه. وعندما عدت بعد أن رجع السلام إلى أوغندا، قررت القيام بأعمال بناء السلام لضمان عدم حاجة أي شخص آخر للذهاب إلى المنفى".

٢٦ مناقشات منتدى ICAN، كولومبو، سريلانكا، نوفمبر ٢٠١٨.

٢٧ مراسلات شخصية مع الكاتبة، مايو ٢٠٢٠.

إن فهم الجناة وإيجاد الإنسانية لديهم هو طريق للتأقلم والشفاء. وبالنسبة للبعض، يمثل اختفاء أفراد الأسرة، أو فقدانهم أو موتهم الحافز على الدخول في أعمال السلام. تقول لوسي، الفلسطينية التي تعمل في مجال بناء السلام والتي قتل والدها على يد القوات الإسرائيلية: "قد تكون الرغبة في الانتقام عالية". لكنها تضيف: "إن لاعقلانية" فكرة "العين بالعين "، التي تترك الجميع عميانا، توجه الدافع نحو اتخاذ مسار بديل لتحقيق العدالة."[٢٨]

إن الحاجة إلى إعطاء معنى لفقدان أحد أفراد الأسرة وضمان أن هذا لم يكن بدون فائدة تدفع البعض إلى طريق صنع السلام.وينبع ذلك من الرغبة في خلق إرث إيجابي للحياة المفقودة. كما أنه يقود النساء إلى السعي لفهم دوافع الجناة. تقول فيساكا دارماداسا، السيدة السريلانكية التي بدأت تعمل في مجال بناء السلام بعد اختفاء ابنها الجندي في الجيش الوطني في عام ١٩٩٨: "يكمن الدافع الأساسي في محاولة فهم أسباب قسوة وسلوك أولئك الذين كانوا مسؤولين عن ذلك "[٢٩]

وقد قادت دارماداسا مجموعة من أمهات الجنود المفقودين إلى الأدغال للاجتماع مباشرة مع أعضاء حركة نمور تحرير تاميل إيلام (LTTE). هذه المحاولة للفهم تعد أيضا وسيلة للسعي إلى الاعتراف بالأساس المنطقي لأفعالهم. تقول دارماداسا: "إنه أمر صعب للغاية". "لكنه طريق نحو التعافي."

كما توضح جينيفر فريمان، الرئيسة التنفيذية لشركة PeaceGeeks والمديرة السابقة لبرنامج صانعات السلام بمعهد جوان بي كروك للسلام والعدالة بجامعة سان دييغو،

"يتمثل نهج بانيات السلام في محاولة فهم ألم الآخر بطريقة أو بأخرى، والتعافي معا، أو على الأقل العثور على القاسم المشترك [مع ألم الجاني] حتى يكون هناك تعافيا منفصلا للجميع ".[٣٠]

إن هذه الرحلة الشخصية خلال الألم، ومشاعر الانتقام والغضب، والسعي لتحقيق العدالة والفهم والتعافي، وحتى التسامح، هي رحلة تستوعبها العديد من بانيات السلام. وكما تقول الدكتورة خديجة عرفاوي، التي قُتل ابنها وزوجته في الهجوم الإرهابي ليلة رأس السنة الجديدة عام ٢٠١٥ في اسطنبول: "أنا محطمة، لكنني ما زلت مصممة عى معارضة عقوبة الإعدام (. . . .) لأنها لا تعيد الموتى ". وعلى الرغم من هذه القناعة، تصر الدكتورة عرفاوي على أن الجناة لا يجب أن يواجهوا العدالة فحسب، بل يجب أن يعترفوا أيضًا بعمق الألم الذي تسببوا فيه. "سأسعى جاهدة لرؤيته يدفع ثمن جرائمه في السجن بينما يتعلم عن الحياة ولماذا الحياة ثمينة وعزيزة للغاية. وبصفتنا نساء سلام، يجب ألا نشجع عقوبة الإعدام".[٣١]

وبسبب خسارتهن الشخصية على وجه التحديد، تتمتع هؤلاء النساء بالشرعية والمصداقية على المستوى العام. إنهن يعملن على تكرار وتوليد رحلاتهن الخاصة نحو السلام وأشكال العدالة التصالحية على المستوى المجتمعي.

التشاور، والثقة ومسئولية التمثيل

تميل بانيات السلام إلى سد الفجوة بين العمليات السياسية الرسمية والمجتمعات. وبصفتهن من بناة السلام المجتمعيين، لا تتمتع النساء بثقل التأثير الذي قد يتمتع به القادة السياسيون أو الدينيون. إنهن لا يمارسن قوتهن باستخدام فوهات البنادق أو فرض الخوف. بل أن مصداقيتهن وتأثيرهن مستمدان من الثقة التي بنينها عبر المجتمعات وداخلها، وقدرتهن على الحفاظ عليها، حتى في أصعب الأوقات. ويستغرق تعزيز هذه الثقة وقتا. يمكن أن تكون متجذرة في سجلاتهن الحافلة في خدمة مجتمعاتهن، وتقديم الطعام والمساعدة في الأوقات العصيبة، أو معالجة المظالم، أو المساعدة في تحقيق تطلعات الناس.[t]

---

٢٨ المرجع السابق

٢٩ مراسلات شخصية مع الكاتبة.

٣٠ المرجع السابق

٣١ المرجع نفسه، مايو ٢٠٢٠.

٣٢ مشاورات منتدى آيكان للسلام الأفضل، نيويورك، مايو ٢٠١٩.

التشاور، والثقة ومسئولية التمثيل

تميل بانيات السلام إلى سد الفجوة بين العمليات السياسية الرسمية والمجتمعات. وبصفتهن من بناة السلام المجتمعيين، لا تتمتع النساء بثقل التأثير الذي قد يتمتع به القادة السياسيون أو الدينيون. إنهن لا يمارسن قوتهن باستخدام فوهات البنادق أو فرض الخوف. بل أن مصداقيتهن وتأثيرهن مستمدان من الثقة التي بنينها عبر المجتمعات وداخلها، وقدرتهن على الحفاظ عليها، حتى في أصعب الأوقات. ويستغرق تعزيز هذه الثقة وقتا. يمكن أن تكون متجذرة في سجلاتهن الحافلة في خدمة مجتمعاتهن، وتقديم الطعام والمساعدة في الأوقات العصيبة، أو معالجة المظالم، أو المساعدة في تحقيق تطلعات الناس.

تقول منى لقمان: "المجتمع المدني والنساء يعبرون عن مخاوف المجتمع. فعبر مناطق النزاع، تسعى النساء بصفتهن بانيات للسلام إلى ضمان التواصل بين المفاوضين على الطاولة من ناحية، والمجتمع المدني من الناحية الأخرى "حتى يتمكن الناس من معرفة ما يحدث على الطاولة"، وتضيف روسا إيميليا سالامانكا: "في غياب هذا الرابط، لن يعرف الناس ما إذا كان ينبغي عليهم دعم عملية السلام أم لا".

وقد عبرت السورية نجلاء الشيخ عن العاطفة نفسها بعد دعوتها إلى غرفة المجتمع المدني الخاصة بجهود الوساطة التي بذلتها الأمم المتحدة في سوريا في يناير ٢٠١٨، وتتذكر الشيخ الإحساس العميق والعاجل بالمسؤولية للفت الانتباه إلى محنة المدنيين المحاصرين في إدلب. كتبت في مراسلات شخصية: "في الواقع، الوضع في إدلب أخطر بكثير مما نتخيل. إن الوضع الإنساني سيء للغاية. لا أعرف كيف يمكن للأطفال والنساء وحتى الرجال وكبار السن أن يتحملوا البرد القارس ودرجات الحرارة دون الصفر دون منازل أومأوى. وتضيف أن النساء اللواتي تتواصل معهن معهن في إدلب قلن أن أبسط احتياجاتنا هي الاستحمام. ويضفن: "عندما نحيض لا نجد أي فوط صحية، ولا يمكننا حتى الاستحمام."[٣٣]

نجلاء الشيخ ليس عليها أي التزام رسمي بأن تكون قناة لنقل احتياجات هؤلاء النازحين، فهناك عمليات إنسانية بملايين الدولارات معنية بالقيام بذلك. ولكن مثلها مثل بانيات السلام الأخريات، تتحمل العبء وتؤمن بأن دعوتها وحضورها في غرفة المجتمع المدني للأمم المتحدة في جنيف يمليان عليها واجب ومسؤولية القيام بذلك.

وأثناء محادثات السلام بين جيش الرب للمقاومة وحكومة أوغندا في عام ٢٠٠٦، كانت ممثلات التحالف النسائي من أجل السلام في جوبا من أطلع المجتمعات في شمال أوغندا على سير المحادثات حتى تتمكن من الضغط على المتمردين للبقاء والتحدث إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق.

يدل استعداد بانيات السلام ليكن بمثابة القنوات وحاملات الرسالة الموثوق بهن بين الأطراف ولصالح المهمشين والذين لا صوت لهم على أنهن مكلفات من قبل المجتمعات والفئات المستهدفة بحمل شواغل السكان المتأثرين بالنزاع ومواقفهم ومطالبهم.

وتؤكد كيت فيرون، العضوة المؤسسة في تحالف نساء أيرلندا الشمالية والمفاوضة بشأن اتفاقية الجمعة العظيمة لعام ١٩٩٨، أهمية ربط أصوات واهتمامات مختلف المكونات ونقلها، فتقول: "لقد شاركنا في ربط الناس ببعضها البعض، فبالنسبة لنا، كان من المهم ألا ننسى من أين أتينا (الحركة النسائية)".[٣٤] امتدت عضوية التحالف عبر خطوط التقسيم بين الكاثوليك والبروتستانت. وعلى الرغم من اختلافهن بشأن العديد من القضايا، إلا أنهن توصلن إلى إجماع حول ثلاث قيم أساسية استرشدت بها مواقفهن: الالتزام بحقوق الإنسان، والمساواة، وإدماج الجميع. وعلى هذا النحو، فقد تشاورن مع ناخبيهن على نطاق واسع لتحديد الأولويات والاهتمامات التي يجب طرحها على طاولة المفاوضات. وتضمنت إضافاتهن إلى جدول الأعمال المفاوضات حول الحاجة إلى الإسكان والتعليم غير الطائفيين، وإصلاح أنظمة السجون وخدمة الشرطة لتراعي إدماج الجميع وتكون موجهة نحو الخدمات.

٣٣ مراسلات شخصية مع الكاتبة، فبراير ٢٠٢٠.

٣٤ مشاورات منتدى آيكان للسلام الأفضل، نيويورك، مايو ٢٠١٩.

ونظرا إلى أنهن ينتمين إلى المجتمع، فإنهن أيضًا يفهمن السياقات والفروق الثقافية الدقيقة في بيئاتهن، ويمكنهن تكييف رسائلهن وأنشطتهن لتلائم الاحتياجات المحلية والتغييرات المتطورة. وتحظى بعضهن بالاحترام بسبب تعليمهن أو دراستهن الدينية أو الروابط الأسرية عبر الخطوط القبلية أو العرقية، مما يمكنهن من الدفاع عن أفراد مجتمعاتهن والتوسط في النزاعات. فعلى سبيل المثال، في الصومال قادت نساء من عائلات بارزة خدمات الإغاثة الإنسانية، واستخدمن في مناسبات عديدة مكانتهن الاجتماعية للتفاوض مع حركة الشباب لمرور المساعدات الإنسانية أو فتح المطار، وللوساطة في الخلافات السياسية بين الشخصيات والعشائر المتنافسة في الحكومة الانتقالية.

إن الثقة التي يبنينها داخل مجتمعاتهن ومن خلال تفاعلهن مع الجماعات المسلحة والجهات الحكومية توفر لهن درجة من الحماية أثناء بحثهن عن الحلول. ولكن في السياقات شديدة الانقسام، يمكن أن يعرضهن هذا الاستعداد للتواصل عبر خطوط الصراع من أجل بناء السلام أيضًا لهجمات من جميع الأطراف.

الرؤية والممارسات القائمة على القيم

على الرغم من اختلاف الدوافع الأولية التي تجذب النساء ليصبحن بانيات للسلام، هناك العديد من الخصائص والقيم المشتركة التي توجه أنشطتهن ونهجهن. فالعقيدة المتسقة لبانيات السلام (والتي غالبًا ما تتماشى مع المدافعات عن حقوق الإنسان) تتمثل في عدم وجود حلول عسكرية مستدامة للنزاعات المدنية المعاصرة و حتى عندما تؤدي العمليات العسكرية إلى "فوز" واضح على المدى القصير، فإن الحوار السياسي والمجتمعي والمشاركة ضروريان للحفاظ على استمرارية وقف إطلاق النار والتحول من السلام السلبي الهش (أي غياب العنف) إلى سلام إيجابي أكثر استدامة.

ويصاحب هذا صياغة رؤية للسلام متجذرة في الحقوق العالمية للإنسان والعدالة الاجتماعية، ولفت الانتباه إلى علاقات أكثر إنصافًا بين الدولة والمجتمع، والمجتمعات داخل المجتمعات، ومن حيث العلاقات بين الجنسين. وبينما تديم الحروب الظلم وعدم المساواة وتعمقهما، غالبا ما تستمر الأسباب الجذرية المشروعة وتتفاقم لتتحول إلى تعبير عنيف. تقول روبيمبوا، "الذين يبدأون الحروبَ الأهلية لديهم دوافع للقيام بذلك، وهم بحاجة إلى أن يتم الاستماع إليهم ومعالجة مخاوفهم كجزء من عملية بناء السلام ".[٣٥] وهناك إعادة تعريف لمفهوم الأمن في جوهره. يتمثل الهدف في تغيير التعريف العسكري حيث الدولة القومية هي وحدة التحليل، والافتراض هو أن الأمن القومي مرادف للقوة العسكرية، إلى إطار أكثرشمولية للأمن البشري. وفي الأخير، يعد الناس نقطة البداية، وتندرج تلك القضايا، مثل الحصول على الرعاية الصحية، والغذاء، وشبكات الأمان الاجتماعي، والتعليم، وأمن المجتمع، والتماسك الاجتماعي، والاعتماد المتبادل تحت مظلة "الأمن القومي" الواسعة.

روسا إميليا سلامانكا، مستشارة المشروع للإدارة السياسية والتحالفات بمؤسسة البحوث والعمل الاجتماعي والاقتصادي (CIASE) في كولومبيا، وعضوة مجموعة المرأة والسلام والأمن للتأمل والعمل، تقدم نظرة ثاقبة لهذه القضايا المعقدة والحساسة:

تقول سلامانكا: "الشخص العامل في مجال بناء السلام هو الذي يحافظ على أمل عميق في أنه على الرغم من كل هذه الصعوبات، لا يزال بإمكاننا أن نكون أفضل كبشر، رجالا ونساء... [بناة السلام] هم أشخاص يمكن أن يشعروا بتعاطف عميق، لكن في نفس الوقت يدركون بوضوح أن هناك حدودًا أخلاقية ".[٣٦]

---

٣٥ مراسلات شخصية مع الكاتبة.

٣٦ ريان ت. بلايستون: "تسليط الضوء على بانيات السلام في عام ٢٠١٨: روزا إميليا سالامانكا، كولومبيا"، مركز أخبار جامعة سان دييجو، ١٨ أكتوبر ٢٠١٨، http://www.sandiego.edu/news/detail.php?_focus=69284.

تتجلى هذه القدرة على تقبل وجهات النظر الثنائية المتضادة وتحقيق التوازن بينها ورفض المواقف المزدوجة في عمل ونهج بناة السلام، وهي تختلف عن عمل ونهج نشطاء حقوق الإنسان. يعرف بناة السلام الانتهاكات والعنف التي ارتكبتها الجماعات المسلحة أو الدول. لكنهم يفهمون أيضًا أن إنهاء هذا العنف يتطلب إعادة إضفاء الطابع الإنساني على هؤلاء الفاعلين. وكما تقول إحدى الناشطات السوريات: "نحتاج إلى من يساعدوننا على التحدث مع بعضنا البعض، وليس من يساعدنا على قتل بعضنا البعض".

وتكون الصعوبة مضاعفة في حالة بانيات السلام الخارجات من إحدى المجتمعات المتضررة. إن الاستمرار في السعي إلى الحوار لبناء الثقة والوصول إلى إنسانية أولئك الذين قد يكونون مسؤولين عن أعمال عنف مروعة هو عمل مشحون عاطفيًا.
لكن هذا يقع في صميم عمل السلام. وفي سعيهن للبحث عن إنسانية الجناة وألمهم، لا تتكر بانيات السلام الأخطاء اللاإنسانية التي ارتكبوها، بل أنهن، بدلاً من ذلك، كما تقول سلامانكا، على استعداد للاعتراف بعدم وجود حقيقة واحدة أو مطلقة، بل "إن الحقيقة تُبنى شيئًا فشيئًا وتتغير في كل مرة يسميها شخص ما، لأنه من خلال حقيقتي وحقيقتك يتم بناء الحقيقة الممكنة."[٣٨] وهذا يدحض أيضا الرواية الثنائية التي تقر الصراعات العنيفة التي تصنف الأمور تحت بندي الخير والشر، الصديق أم العدو.

معالجة التمييز والإقصاء وتأكيد عالمية حقوق الإنسان

تعتبر حقوق الإنسان، ولا سيما حقوق المرأة، من بين القيم الأساسية لبانيات السلام. وفي حين أن بعض النساء اللاتي يصبحن من بناة السلام قد تكون لهن جذور في النشاط الحقوقي، إلا أنهن غالبًا ما يقمن ببناء السلام من خلال الدوافع أو التجارب الشخصية. وقد يكون لدى بانيات السلام وعي ضئيل بالأبعاد الجندرية للقضايا، أو الأطر النسوية أو التمييز الذي قد يواجهنه أثناء سعيهن لدخول الفضاءات السياسية.

إن التقاطع بين الحقوق والعمل السلمي غير واضح. ففي أيرلندا الشمالية، أدى الانخراط في قضايا عدم المساواة والتجارب المشتركة بشأن تأثير الصراع إلى قيام ناشطات حقوق المرأة البروتستانت والكاثوليك ببلورة مساحات جديدة لحوارات السلام. وبالمثل، فإن رفض النزعة العسكرية المتجذرة في النسوية كان ممرا لتدخل المرأة مجال بناء السلام عبر خطوط الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني في التسعينيات.وغالبًا ما تدرك المدافعات عن حقوق الإنسان قيمة الحوار والمشاركة وضرورتهما كوسيلة لمعالجة قضايا التمييز أو العنف. وبالتأمل في اهتمام الناس بالإيديولوجيا والرسائل الإسلامية أثناء جائحة فيروس كورونا المستجد **COVID**-١٩، أشارت المدافعة عن حقوق الإنسان الدكتورة فاطمة أوطالب إلى أهمية اتباع نهج مختلفة، مثل تقديم الخدمات والدعم نظرًا لأن "الأصوليين يكتسبون مساحة من خلال ما يقدمونه". [٣٩]

وفي الوقت نفسه، أصبحت بانيات السلام واعيات بأعماق التمييز بين الجنسين والتمييز العنصري من خلال تجربة التهميش أو الإقصاء من قبل الجهات الفاعلة الوطنية والدولية. وعندما يصبحن أكثر دراية بأسباب النزاع وعواقبه، فإن تعرضهن لأوجه عدم المساواة المنهجية، ومدى العنف القائم على النوع الاجتماعي والتحيز المستمر، يقود العديد منهن إلى أن تصبحن بمرور الوقت مدافعات قويات عن المنظور القائم على الحقوق.

وبالنسبة للمدافعات عن حقوق الإنسان وبانيات السلام على حد سواء، غالبًا ما ينشأ الوعي بالأبعاد الجندرية للقضايا السياسية والأمنية من الخبرة المباشرة، مثل أن يصبحن ناشطًات في مفاوضات وقف إطلاق النار. ويساعد الاحتكاك بالمجتمع العالمي لسياسات وممارسات المرأة والسلام والأمن، لا سيما التعلم من نظيراتهن من بانيات السلام عبر النزاعات الأخرى، على تعميق فهمهن للجوانب الفنية لضمان اتباع نهج جندرية للقضايا، مثل أنظمة وهياكل الحكم. وفي الواقع، يمكن للمدافعات عن حقوق الإنسان أن يتحولن إلى بناء السلام من خلال تفاعلهن مع بانيات السلام، تمامًا كما تتبنى بانيات السلام النهج القائمة على الحقوق عندما يواجهن التمييز وينخرطن مع المدافعات عن حقوق الإنسان.

---

٣٧ مراسلات شخصية مع الكاتبة، ٢٠١٢.

٣٨ ريان ت. بلايستون: "تسليط الضوء على بانيات السلام في عام ٢٠١٨: روزا إميليا سالامانكا، كولومبيا"، ١٨ أكتوبر ٢٠١٨.

٣٩ مشاورات مكالمات وصل الأسبوعية، ١٤ مايو ٢٠٢٠.

استمداد القوة من الإيمان والثقافة لتحدي النزعة العسكرية وتغيير النظام البطريركي

عند تحديد مكانهن وتعريف أنفسهن، تقر بانيات السلام بالطبيعة متعددة الأوجه لعملهن والحاجة إلى استراتيجيات تناسب مختلف السياقات والجماهير. وكما هو مذُكور أعلاه، فإنهن يقدرن أهمية السياسات الوطنية والدولية في الجهود المبذولة لتحقيق العدالة والمساواة في الحقوق والفرص، كما هو الحال مع المدافعات عن حقوق الإنسان. إنهن يساهمن أيضا في وضع واستخدام الأطر القانونية الوطنية والدولية لتعزيز أهدافهن. ومع ذلك، فهن يفهمن أن القوانين والسياسات ليست كافية. ففي الواقع، يعد عدم الالتزام بالقوانين سببًا رئيسيًا للتمييز والصراع. علاوة على ذلك، فهن يفهمن أن الاعتماد على الأطر القانونية – الوطنية أو الدولية – وحدها يمكن أن يكون مقيدًا وضارًا في بعض الأحيان إذا لم يتم أخذ السياق السياسي والثقافي للبلد في الاعتبار. وعلى وجه الخصوص، فإن الإشارة إلى مصطلحات مثل "المساواة بين الجنسين" أو "حقوق المرأة" يمكن أن تجعلهن عرضة للهجوم من الأطراف المتحاربة أو الزعماء الدينيين والتقليديين الذين يسعون لتقويض مصداقيتهن من خلال نشر روايات مفادها أن مثل هذه القضايا تهدد الثقافة المحلية، وأنها مفروضة من قبل الغرب، وأن مناصرات حقوق المرأة لسن جديرات بالثقة، فقد يكن عميلات أجنبيات.

لذا بدلا من الاعتماد فقط على الأطر القانونية، تتبع بانيات السلام نهجا أكثر واقعية، بالاعتماد على النظم الثقافية التقليدية للوصول إلى الأقوياء وتحديهم. ولإدراكهن لمصادر وديناميكيات السلطة الاجتماعية والسياسية والمعايير والأعراف البطريركية التي تهيمن على مجتمعاتهن، فإنهن غالبًا ما يخترن الانخراط في هذه الديناميكيات واستعادتها وإذا لزم الأمر، وتقويضها باستخدام مجموعة من الأساليب، نذكر مثلا روابط القرابة إلى التقاليد الأصلية والإيمان وحتى اللباس. ويستطعن من خلال هذه القنوات تمكين أنفسهن ليكن بانيات سلام ويؤكدن مصداقيتهن. فيما يلي أمثلة على هذه التكتيكات.

روابط القرابة: في العديد من المجتمعات التقليدية، غالبًا ما تكون المرأة صاحبة روابط قرابة غير مرئية عادةً ولكنها ضرورية للتماسك الاجتماعي. ففي المجتمع القائم على العشائر في الصومال، على سبيل المثال، تتزوج النساء عبر خطوط العشيرة أو المجتمع لتعميق هذه الروابط. وعندما ينشأ صراع، تستدعي بعض النساء هذه الروابط لصالح بناء السلام. فهن يستخدمن كلا من حالتهن الزوجية وموقعهن كبنات لشيوخ العشائر كجسر بين العشائر التي يقودها الذكور، لبدء الحوار والضغط لحل النزاعات من خلال القنوات غير الرسمية. ففي عام ١٩٩٩، شكلت بانيات السلام الصوماليات العشيرة السادسة – عشيرة النساء – مؤقتا لاكتساب مساحة في محادثات السلام وتحدي نظام العشيرة الذي كانت فيه المرأة غير مرئية لكنها فاعلة.

الأمومة والعسكرة: اختارت النساء في كثير من الأحيان توظيف السلطة الأخلاقية التي تأتي مع كونهن أمهات. ويكون هذا الخيار فعالا بشكل خاص نظرا لأن الأنظمة شديدة البطريركية والعسكرية تقدر الأمومة باعتبارها الدور الرئيسي للمرأة. ويتأصل في هذا الافتراض أن المرأة تحتفظ بأدوارها المنزلية أثناء خدمتها ودعمها للنظام.

تقول سلامانكا: "الشخص العامل في مجال بناء السلام هو الذي يحافظ على أمل عميق في أنه على الرغم من كل هذه الصعوبات، لا يزال بإمكاننا أن نكون أفضل كبشر، رجالا ونساء... [بناة السلام] هم أشخاص يمكن أن يشعروا بتعاطف عميق، لكن في نفس الوقت يدركون بوضوح أن هناك حدودًا أخلاقية ".[٣٦]

٤٠ انظر تامار هيرمان: "كسب التيار العام: أربا إيماهوت، حركة الأمهات الأربع في إسرائيل" في الجهاد المدني، الطبعة م. ج. ستيفان (نيويورك: Palgrave Macmillan، ٢٠٠٩): ٢٥٣:٢٦٤, http://doi.org/١٠,١٠٥٧/٩٧٨٠٢٣٠١٠١٧٥٣_١٨.; والتنبيه الدولي International Alertالمرأة والنزاعات العنيفة وبناء السلام: وجهات نظر عالمية (لندن، المملكة المتحدة: التنبيه الدولي، ٢٠٠٠).

ولكن من الأرجنتين في الثمانينيات إلى سريلانكا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وعبر الأزمات الحالية اليوم، قامت النساء بتقويض هذه المفاهيم من خلال دخول الأماكن العامة واحتلالها والاستحواذ على السلطة. لقد قمن بالتعبئة كأمهات للمختفين والجنود والمعتقلين لتبرير ثقل سلطتهن الأخلاقية والمجتمعية للمطالبة بتغيير السياسات وتحقيق العدالة للضحايا ووقف إطلاق النار وإنهاء الحرب.

وفي اليمن في وقت كتابة هذه الورقة، كانت جمعية أمهات المختطفين، التي نشأت استجابة للحرب، نشطة للغاية على غرار السياقات الأخرى، ومن خلال وضعهن كأمهات، وتأكيد السلطة المعنوية والعاطفية التي ينطوي عليها هذا، تحدين الجماعات المسلحة وتفاوضن بنجاح على إطلاق سراح أكثر من ٩٠٠ محتجز.

وتحت ستار الأمومة، توفر النساء أيضًا غطاء آمنًا للرجال للانضمام إلى الحركات المناهضة للحرب. وقد كان هذا واضحا من خلال حركة الأمهات الأربع في إسرائيل في التسعينيات.[٤٠] حيث بدأت أمهات الجنود المحتجين على الاحتلال الإسرائيلي للبنان الحركة والمطالبة بالانسحاب.وانضم العديد
من الرجال الإسرائيليين الموافقين على دعوتهن. لكن الاحتفاظ بهوية الأمهات وفر ميزة تكتيكية مهمة للمجموعة لأن قادة إسرائيل العسكريين لا يمكنهم التنديد بأمهات الجنود أو إسكاتهن أو تهديدهن أو التشكيك في شرعيتهن.

التقاليد والخرافات: كثيراً ما يفترض أن الثقافة والتقاليد تقمع المراة، وبالتالي من المهم ضمان حماية المرأة من خلال التشريعات. ولكن بانيات السلام أثبتن براعتهن في تحديد وتوظيف التقاليد التاريخية والممارسات الثقافية، بما في ذلك الخرافات التي تعود بالفائدة على المرأة والتي يمكن استخدامها استراتيجيا لحمايتها وتمكينها وصنع السلام.

ففي ليبريا في عام ٢٠٠٣، وظفت ليما غبووي، الحائزة على جائزة نوبل، وحركة نساء ليبريا للعمل الجماعي من أجل السلام الرمزية الدينية والثقافية بطريقة استراتيجية. فكن يرتدين الملابس البيضاء عمداً في الاحتجاجات، للدلالة على السلام وتحدي إستر في الكتاب المقدس. وعندما تعثرت محادثات السلام وكان العنف يتصاعد، أغلقن مداخل ومخارج قاعة الاجتماعات في غانا حيث كان زعماء الميليشيات يتفاوضون، وبدأن في خلع ملابسهن. وكما شرحت غبووي، فإن تعري النساء علنا في غرب أفريقيا ضد أي شخص يمثل لعنة قوية، تجلب سوء الحظ وسوء الطالع.[٤١]

ولم تكن النساء الليبريات أول من استخدم مثل هذه التكتيكات. ففي سيراليون في عام ٢٠٠٠، تظاهرت مجموعة متعددة الأديان من النساء ضد عنف الجبهة الثورية المتحدة (RUF) وعدم الالتزام باتفاقية لومي للسلام. وحين أهان قائد الميليشيا هؤلاء النساء، تعرين، مما نقل العار إلى الرجال.وفقا للتقاليد، فإنه نظرا لأن النساء قد تعرضن للإهانة، فإن أسرهن، ولا سيما الرجال في مجتمعاتهن المحلية وجماعاتهن الدينية، مضطرون للدفاع عن شرفهن. وقد أدى ذلك إلى تعبئة شعبية ضد الجبهة الثورية المتحدة والضغط عليها للعودة إلى عملية وقف إطلاق النار والعملية الانتقالية المتفق عليهما.[٤٢]

وبعد ما يقرب من عقدين من الزمان، في الكاميرون أثناء الفترة ٢٠١٨-٢٠١٩، نظمت فرقة العمل النسائية في الجنوب الغربي/الشمال الغربي (SNWOT) فعاليات عامة للبكاء والنحيب ضد الحرب. وقد تضمنت هذه الاحتجاجات ما يصل إلى ٥٠٠ امرأة تجمعن في الشوارع للنحيب احتجاجاً على عنف الحرب، وتجنيد الشباب في المليشيات، واغتصاب الفتيات والنساء. وكان مشهد العديد من النساء اللاتي يبكين علناً وسيلة للضغط على الحكومة والجماعات المسلحة ودفع الحكومة والجماعات المسلحة للشعور بالخزي ووقف إطلاق النار والتفاوض من أجل السلام

٤١ ليما غبووي، عظيمة هي قوانا: كيف غيّرت الأختية والصلاة والجنس أمة في حالة حرب (نيويورك، نيويورك: Harper Collins Publisher, ٢٠١١).

٤٢ ديان مازورانا وخريستوفر كارلسون وسانام اندريليني من "القتال إلى المجتمع": نساء وفتيات سيراليون، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤، https://www.peacewomen.org/assets/file/Resources/NGO/PartPPGIssueDisp_ .pdf.٢٠٠٤_CombatToCommunty_WomenWagePeace

وكثيراً ما تمتد جذور هذه الممارسات إلى الهياكل الاجتماعية التي كانت سائدة قبل الاستعمار. ففي شمال غرب الكاميرون على سبيل المثال، عملت الحركات الاجتماعية النسائية، المعروفة باسم "تاكيمبنجز"، على جمع النساء لأداء الممارسات والطقوس اللازمة للحفاظ على التقاليد والتماسك الاجتماعي. ونظراً لسلطتهن الأخلاقية، تستطيع التاكيمبنجز أيضاً أن تنظم الطقوس وتنبذ الأفراد من مجتمعاتهن بسبب ارتكابهم للظلم.وفي عام ٢٠١٤، وصفهن أحد الناشطين الكاميرونيين بأنهن "اسم مخيف لمضطهدي من لا صوت لهم". عندما يقلن "لا"، اللّه وحده يستطيع أن يقول "نعم". وعندما يظهرن في مكان عام، يهرب كل الرجال.

تضفي الجذور الثقافية لمثل هذه الأفعال على بانيات السلام عمقا على مستوى الأصالة والشرعية في مجتمعاتهن. ولأن هذه المعتقدات أصلية، فإنها تحميهن أيضاً من الاتهام بأنهن أجنبيات، وخاصة عميلات"غربيات".إن استراتيجية توظيف قوة الخرافات ـ الحظ الطيب أو السيئ والخوف ـ لدعم السلام جديرة بالملاحظة أيضاً، فهي تصل للناس وتؤثر فيهم عاطفيا، ولا يمكن أن تفقد مصداقيتها بسهولة.

توظيف قوة الدين لصالح عمل المرأة من أجل السلام: كثيرا ما تشكل التعاليم الدينية وتفسيرات النصوص التي ينشرها رجال الدين عبر العديد من الأديان مصدراً لكراهية المرأة وحرمانها من التمكين. فمن أميركا الشمالية إلى الشرق الأوسط وأفريقيا، تتجلى التوترات بين القوانين المدنية والتعاليم الدينية التي تؤثر على التشريع بوضوح من حيث وضع المرأة وحقوقها في المجتمع.

ومع ذلك، كثيرا ما تتعاون بانيات السلام مع النظام الديني وتتحداه لجذب الانتباه إلى التعاليم التي تدعو إلى الاحترام والمساواة والتعددية ونبذ العنف والتأكيد عليها. وكما تقول سوزان هايوارد وكاثارين مارشال:

> إن كل الأديان تشتمل على واجبات أخلاقية تدعم السلام. فاليهودية والمسيحية والإسلام كلها تؤكد علي السلام أو شالوم، الأمر الذي يعبر عن فهم ثري للسلام على أنه يشمل كلا من الواقع السياسي والكمال الروحي الداخلي. وكثيرا ما يشمل الفهم الديني للسلام العدالة الاجتماعية والمصالحة، الأمر الذي يمكن أن يلهم ويساعد على صياغة الالتزامات الفردية والمجتمعية بالسلام عن طريق تعزيز الضيافة واحترام الطوائف الدينية الأخرى والعدالة وحقوق الإنسان، والمعافاة، والمغفرة والنمو الفردي.[٤٣]

ويلاحظ أيضا أن "عالمات وممارسات في البوذية والهندوسية والكونفوشيوسية وغيرها من الأديان سعين إلى استعادة تقاليدهن للتأكيد على كرامتهن وسلطتهن والاحتفال بخبرات المرأة وقدرتها على الفعل المستقل داخل المجتمعات الدينية".[٤٤]

والنُهج التي وضعتها مسرات قديم، المؤسسة المشاركة لصندوق خريجات بايمان في باكستان، مثال على ذلك. وكما تقول قديم في هذا السياق: "في مجتمع بطريركي مثل باكستان، فإن الدين ـ مثله في ذلك مثل السياسة ـ يعتبر من اختصاص الرجال". لذا، فإن أي امرأة تدخل هذا الفضاء لتحدي تفسيرات طالبان يجب أن يكون لديها، كما تقول قديم، "فهم جيد للدين حتى لا يمكن لأي شخص الطعن في أصالة رواياتها". ومن أجل تعزيز عملها في مجال بناء السلام، تتلخص استراتيجية قديم في استخدام النصوص والمفاهيم والمفردات القرآنية، فضلاً عن أقوال النبي (الحديث) والممارسات التي تساعد النساء والشباب على تفكيك إيديولوجية المتطرفين وإزالة الغموض عنها وتقويض مصداقيتها. وهي في واقع الأمر تستخدم أسس وتعاليم العقيدة نفسها لتحدي الإيديولوجية التي يعتنقها المتطرفون وتقويضها. وكما تقول، فإن: "منهجية بايمان التحويلية التي تتمثل في تمكين النساء والشباب بهدف منع التطرف العنيف في مجتمعاتهم ومكافحته تستند إلى القرآن والسنة".[٤٥]

---

٤٣ سوزان هايوارد وكاثارين مارشال (محررتان)، المرأة والدين وبناء السلام (واشنطن العاصمة: معهد السلام الأميركي، ٢٠١٥): ١٠.

٤٤ المرجع السابق

٤٥ مراسلات شخصية مع الكاتبة.

وتنعكس هذه الملاحظات في عمل النساء في بناء السلام في العديد من السياقات. وغالبا ما يكون إيمان هؤلاء النساء القوي مصدر إلهام عملهن في مجال بناء السلام. ففي أيرلندا الشمالية على سبيل المثال، قالت باحثة السلام ماري فيتزدوف: "كانت النساء المتدينات أول من أصررن على اتخاذ التدابير اللازمة لإنهاء العنف وقدمن الحلول العملية مثل دمج المدارس الكاثوليكية والبروتستانتية".

وعلى نحو مماثل، فإن فاطمة البهادلي، مؤسسة جمعية الفردوس العراقية، والتي تعمل على فك ارتباط الشباب بالمليشيات الطائفية بسبب التزامهم بالجهاد كواجب ديني، تستمد قوتها من معتقداتها وقيمها. فهي لا تنتقد إيمانهم أو شعورهم بالواجب. بل إنها بدلاً من ذلك تقدم تفسيرا للجهاد يرفض استخدام العنف ويؤكد على أن الجهاد كفاح من أجل القيام بعمل الله على الأرض.

وفي باكستان أيضاً، تستخدم بشرى هيدر، مديرة مدرسة تعمل في مجال بناء السلام، تكتيكات مماثلة. ففي عام ٢٠١٧، وفي مواجهة احتمال تخطيط طلابها المراهقين للذهاب للجهاد في ميانمار للانتقام لأعمال العنف التي ارتكبت ضد أقلية الروهينجيا المسلمة، شككت هيدر في تدين طلابها عندما سالتهم عما إذا كانوا قد ساعدوا الفقراء والمطحونين في مجتمعهم. كما هو الحال مع البهادلي، كان نهجها يتمثل في كشف عدم فهمهم لهدف التعاليم، وتقديم طريق سلمي بديل لهم.

وفي شمال نيجيريا، حيث كانت بوكو حرام نشطة، وظفت هسمتو ألامين، الباحثة الإسلامية التي أنشأت مؤسسة ألامين للسلام والتنمية، استراتيجية مماثلة من خلال إشراك العلماء المسلمين المحليين أولاً في مناقشة تقارن بين التعاليم الإسلامية بشأن التعايش السلمي، واللاعنف وحقوق النساء والفتيات ومبادئ بناء السلام وحقوق الإنسان العالمية. وكانت تلك وسيلة لعرض هذه الحقوق على الباحثين من خلال مرجعية عقيدتهم الإيمانية، حتى لم يعد من الممكن اعتبارها أجنبية أو "حرام". وكان التركيز الأساسي على التأكيد على أن التعليم واجب على كل مسلم (ذكوراً وإناثاً) وليس محظوراً، كما زعمت بوكو حرام. ودعت الباحثين إلى المشاركة في برامج إذاعية أسبوعية لمشاركة تعاليمهم مع المجتمعات المحلية والرد على الأسئلة. وفي غضون ١٥ أسبوعاً، ارتفع عدد الملتحقين بالمدارس في المنطقة بنسبة ٤٠ في المائة.

توجيه القيادات البطريركية نحو السلام والمساواة: وتتبنى بانيات السلام أيضا استراتيجية تغيير عقلية قادة المجتمعات المحلية والآباء. ففي إقليم هيرات في أفغانستان، أنشأت حسينة نيكزاد، مؤسسة منظمة المرأة الأفغانية من أجل المساواة AWOE))، شبكة تضم الرجال من مختلف القرى والمناطق لمنع وتخفيف حدة الصراع والعنف والتطرف، مع الاهتمام بالنساء والأطفال. وتتألف مجموعاتها من رجال الدين، والزعماء المحليين، والمدرسين، والشباب، جميعهم من أصحاب النفوذ في مجتمعاتهم.

ويتلخص النهج الذي تتبناه نيكزاد في إظهار التعاطف من خلال الوصول إلى تجارب الرجال الشخصية في العنف وتشجيعهم على التفكير في شعور النساء والأطفال عندما يتعرضن لخطر العنف. وهي تدرس مهارات القيادة وتسوية النزاعات، وتعتمد عند الحاجة على مزيج من القوانين الإسلامية ومعايير حقوق الإنسان لتعزيز أسباب وكيفية تجنب العنف. ويستفيد هذا النهج أيضاً من مفاهيم الأبوية والذكورة.

وفي إطار تحديد خصائص الذكورة والرجولة في بحثي الذي أجري في العديد من البلدان، فإن دور "الحامي" هو أحد السبل التي يستخدمها الرجال لتعريف الذكورة، ولكن غالباً ما يتداخل هذا مع دور المحارب أو حامي الشرف الأسري أو القبلي، الذي يستخدم بعد ذلك لتبرير العنف ضد أولئك الذين يهددون الجماعة.

---

٤٦ هايوارد ومارشال، النساء والدين وبناء السلام، ٣٠٦، و٣٢١-٣٢٤..

٤٧ كما هو موثق في تقرير المشروع للفترة ٢٠١٥-٢٠١٦ المقدم إلى ICAN.

٤٨ بين عامي ٢٠٠٨ و٢٠١٠، قامت المؤلفة بتصميم وقيادة دراسة تشمل عشر دول عن تجارب الرجال ومشاركتهم في العنف لصالح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ولقد وجد هذا البحث أنه على الرغم من التنوع الجغرافي والثقافي، فإن الرجال يعرّفون الذكورة من خلال أربعة أعمدة بصفتهم عائلين، وحماة، ومنجبين، وذوي مكانة اجتماعية.

ويتمثل النهج الذي تتبناه نيكزاد في تقديم وسيلة بديلة للرجال للحماية ـ بمعنى حماية مجتمعاتهم، وخاصة النساء والأطفال، من العنف والخوف. وقد انخفضت مستويات العنف وارتفعت مشاركة المرأة في الحياة العامة، بما في ذلك السياسة المحلية في المجتمعات التي عملت فيها. ففي عام ٢٠١٩، في فترة الشهرين فقط التي أعقبت مشاركتهم في ورش عمل AWOE، تدخل الرجال وحلّوا ٧٢ نزاعاً في مجتمعاتهم.[٤٩]

استخدام وسائل مختلفة لتحقيق السلام المستدام

وكما لوحظ أعلاه، تتخذ بانيات السلام، في سعيهن إلى تحقيق السلام والعدالة، قرارات استراتيجية لتوظيف الموارد الاجتماعية والسياسية والقانونية المتاحة، هي في نفس الوقت قرارات تكتيكية من حيث الموارد التي يعتمدن عليها في السياقات والأوقات المختلفة. وعلى نحو مماثل، فإنهن يدركن الحساسيات السياسية لدلالات الألفاظ. فعلى سبيل المثال، كانت الدولة طوال فترة الصراع في سريلانكا تنظر إلى مصطلح "السلام" باعتباره تهديداً في بعض الأحيان. وهناك أيضاً مصطلحات أخرى أسئ تفسيرها في العديد من البيئات، مثل "الجنس" و"التطرف العنيف". وكثيراً ما تتجلى مثل هذه المعضلات بوضوح في السياقات الدولية إذ قد تشير بانيات السلام إلى عملهن باعتباره "بناء الانسجام الاجتماعي" بدلاً من استخدام مصطلح "منع/مكافحة التطرف العنيف" الذي يبدو مستفزا سياسياً.

وتنشأ نفس الحساسيات من حيث تحديد الهوية الذاتية. فإذا نظرنا إلى الأمر من الناحية الموضوعية، على الرغم من أن العديد من بانيات السلام نسويات في وجهات نظرهن وقيمهن ونهجهن، إلا أنهن يتجنبن تلك التسمية التي قد تعرضهن لمخاطر كبيرة وتعرقل عملهن.

وقد تكون الرموز المرئية محفوفة بالتحديات أيضاً. فعلى سبيل المثال، في العديد من السياقات التي تسكنها أغلبية مسلمة، تلتزم بانيات السلام بارتداء الحجاب أو بأي قواعد أخرى خاصة بالزي من أجل القيام بعملها من أجل السلام. وكما قالت واحدة من بانيات السلام: "عندما أرتدي الملابس المتوقعة مني، يكون بوسعي الاستمرار في عملي في مجال إعادة تأهيل المليشيات".

والواقع أن بانيات السلام يتعاملن مع مثل هذه القضايا ببراعة وحكمة، ويستخدمن عبارات وكلمات مرنة بالقدر الكافي لكي تشمل أهدافهن وتسمح لهن بالعمل من دون أن تكون استفزازية في نظر السلطات المحلية أو الجماعات المسلحة. كما أنهن يملن إلى تجنب الإجراءات الأدائية والبيانات والمواقف التي تعلن عن الإيديولوجية والمواقف لصالح التركيز العملي والإستراتيجي على أهدافهن النهائية المتمثلة في إنهاء العنف، وتعزيز العدالة والحقوق، وبناء السلام الشامل .

الاستنتاجات والتوصيات

مع تمزق النسيج الاجتماعي للمجتمعات بسبب الصراعات والأطراف التي تستند إلى الهوية، فإن أغلب الناس يشعرون بميل قوي إلى الانسحاب إلى مناطق الراحة والمجتمعات الخاصة بهم. ولكن هذا يزيد من إضعاف قدرة المجتمعات التعددية على الإصلاح وتعزيز قوتها. فبانيات السلام هن القليلات اللاتي لا يتصورن فقط مستقبلا بديلا وشاملا، بل يجرؤن أيضا على أن يصبحن التغيير الذي يسعين إلى تحقيقه. ومثل أي جسر، فبمجرد وجودهن وخلق المسارات التي يستطيع آخرون أن ينخرطوا فيها عبرخطوط الصراع، يصبح من الممكن السير فوقها وأخذها كمسلمات. ولكن عندما تهدف القوى السلبية إلى تعطيل هذه المشاركة، فإنها تستهدف الجسور أولا.

ومع تزايد إغلاق المجال المدني، وتزايد السلطوية، وإدماج المتطرفين في التيار الرئيسي، وما يقابله من هدم للثقة، يصبح من الضروري والملح الاعتراف ببانيات السلام والاحتفال بهن. والواقع أن نهجهن ورؤيتهن ملهمين، وهن أيضاً علاج بالغ الأهمية للتشكك واللامبالاة التي قد تسود حين لا يشهد الناس السلام

٤٩ الشبكة الدولية لعمل المجتمع المدني، التقرير السنوي (٢٠١٩)، http://icanpeacework.org/2020/07/23/icans-annual-report-2019. ,55

داخل المجتمعات والدول التعددية أو ينسونه. ولكن بناء السلام أمر صعب. إنها عقلية، رحلة عاطفية، جهد يومي وأسبوعي، سنة بعد سنة، وكثيرا ما يكون كفاحا من أجل الاستمرار. ولا يمكن لحفنة من الأفراد والشبكات المتخصصة وحدها تحقيق استدامة هذا الأمر. ولذا من الضروري أن يتم توسيع نطاق الحركة والمشاركة العامة العالمية.

فقبل عشرين عاما، كان بناء النساء للسلام سبباً في تسليط الضوء على عملهن من خلال نجاح المناصرة في تحقيق اعتراف مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بمساهماتهن. والآن حان الوقت للاعتراف بالتركيبة الفريدة من القيم والخصائص والاستراتيجيات والتكتيكات التي تكون بانيات السلام باعتبارهن جهات فاعلة حاسمة تعمل في بيئات الصراع على الصراعات واحترام هذه التركيبة.

إنهن يتفاوضن أو يقمن بالوساطة مع الجماعات المسلحة والحكومات لإنهاء العنف في المساحات الرسمية وغير الرسمية. ويركزن على حقوق السكان المدنيين وحمايتهم، لا سيما أكثر الفئات تهميشاً. ويعملن على استدامة السلام وبنائه. وهو عمل خطير لأنهن يعرضن أنفسهن للتهديدات والنبذ في وقت لا يتزحزح فيه الناس، بما فيهم أسرهن ومجتمعاتهن المحلية، عن مواقفهم. إن هؤلاء النسوة يمثلن قلب وروح أجندة القرار ، وهن قطعة مفقودة من صنع السلام المعاصر. وقد حان الوقت لضمان مكانهن الصحيح كأطراف ووفود مستقلة في كل مرحلة من مراحل عملية السلام وكل مستوى من الجهد يبذل لمنع الصراعات التي تؤثر على بلدانهم والتخفيف من حدتها وتسويتها.

فيما يلي عشر توصيات عملية، يستند كثير منها إلى حالات فعلية سابقة، لتمكين هذا التحول.

الإطار العملي لضمان مشاركة بانيات السلام في عمليات المسار الأول للسلام

في عام ٢٠٠٠، قامت بانيات السلام بالتعبئة للمطالبة بالاعتراف بهن وإدماجهن في عمليات السلام والأمن، مما أدى إلى اعتماد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٣٢٥ (٢٠٠٠) بشأن المرأة والسلام والأمن. ودعا القرار إلى "دعم مبادرات السلام المحلية للمرأة" ومشاركة المرأة في صنع القرارات المعنية بالسلام والأمن. وبعد عشرين عاما، نلمس بعض التقدم، فقد أصبح لدى أكثر من ٨٠ دولة خطط عمل وطنية تلتزم بإدماج المرأة؛ وظهرت شبكات الوسيطات الإقليمية على مستوى العالم؛ ويتم تعيين حفنة من النساء في الوفود الرسمية لمحادثات السلام؛ كما عينت الأمم المتحدة مستشارين في الشئون الجندرية في فرق الوساطة الاحتياطية الخاصة بها؛ وأنشأ المبعوثون غرف دعم المجتمع المدني والمجالس الاستشارية للمرأة لمرافقة عمليات المسار الأول للسلام.وبينما توفر هذه النماذج بعض المساحة للمشاركة، إلا أنها بحكم تعريفها محدودة ولا تضمن مشاركة بانيات السلام المباشرة والمتساوية أو تمثيلهن في عمليات السلام.

وكما تظهر الأبحاث، فإن لهذا الإقصاء أثر سلبي مباشر على نتائج اتفاقيات السلام واستدامتها.

ولتحسين نتائج عمليات السلام القائمة والاحتفال بالذكرى السنوية العشرين لأجندة المرأة والسلام والأمن، تحتاج الحكومات والمنظمات متعددة الأطراف وغيرها من الجهات العاملة في مجال الوساطة وصنع السلام إلى تغيير ممارساتها القياسية. فيما يلي ١٠ خطوات يمكن أن تتخذها فرق الوساطة والحكومات الداعمة لعمليات السلام في كل مرحلة من مراحل عملية السلام لضمان عمليات شاملة للجميع ومراعية للمنظور الجندري تتمتع بفرصة أفضل لتحقيق السلام المستدام.

١. دعم الوفود المستقلة لبانيات السلام لكي تشارك في محادثات السلام.

سابقة: في مؤتمر السلام الوطني الصومالي الذي عقد في أرتا بجيبتوتي (٢٠٠٠)، دعت الأمم المتحدة بانيات سلام صوماليات لمراقبة محادثات السلام بين خمس عشائر كلها يمثلها رجال. اتحدت النساء عبر العشائر باسم "العشيرة السادسة"، في إشارة إلى تصميم المؤتمر المستند إلى العشيرة. وقامت النساء بالتفاوض مع الرجال لضمان مقعدهن على الطاولة بصفتهن يمثلن وفدا مستقلا وكموقعات على الاتفاق.

٢. تصميم عمليات شاملة حيث تتمتع النساء والفئات المهمشة الأخرى بتمثيل عادل.

سابقة: أثناء قيامها بتيسير مؤتمر الحوار الوطني اليمني ٢٠١٢-٢٠١٤ NDC))، استجابت الأمم المتحدة للدعوة إلى إدماج الجميع، وساعدت في إنشاء عملية شملت القادة السياسيين والقبليين إلى جانب حركات المجتمع المدني الشبابية والنسائية. وقد بلغت نسبة مشاركة النساء ٢٨٪ في مؤتمر الحوار الوطني. وكان هناك وفد مكون بالكامل من النساء وحصة لا تقل عن ٣٠٪ لمشاركة المرأة في وفود الأحزاب الأخرى. كما ترأست النساء ثلاث من مجموعات العمل التسع وشكلن ٢٥٪ من لجنة التوافق.

٣. عقد الاجتماعات في وقت مبكر، وتشجيع التفاعلات المنهجية من بداية العملية حتى يتم بناء العلاقات:

بين بانيات السلام والمبعوث/الوسيط، و،

بين بانيات السلام والأطراف المتفاوضة.

سابقة: كممارسة شائعة، تلتقي فرق الوساطة النرويجية مع مختلف أصحاب المصلحة، بما في ذلك النساء، قبل بدء العملية الرسمية. وخلال العملية، يعملون على قضايا مثل الإدماج والحقوق، لا سيما مع الأطراف التي من المحتمل أن تكون رسمية. ويتم إجراء تحليل للنزاع والجهات الفاعلة قائم على النوع الاجتماعي، وتقديم الدعم الموجه لمنظمات السلام النسائية ذات الصلة والجهات الفاعلة في مجال المرأة والسلام والأمن.

٤. دعوة النساء كمراقبات رسميات وإشراكهن في التفاوض حول القضايا المدرجة على جدول الأعمال، والتوصل إلى حلول تفاوضية لمشاركتها مع الجهات المسلحة، وتشجيعها على تبني الحلول.

سابقة: في بوروندي في عام ١٩٩٩، دعم نيلسون مانديلا (الوسيط)، وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، ومؤسسة موراليمو (المعلم) نيريري، مؤتمر سلام نسائي لجميع الأطراف يضم أكثر من ٥٠ امرأة تمثل المجموعات البوروندية التسعة عشر المشاركة في مفاوضات السلام. وتناقشت النساء واتفقن على مطالب خاصة بالنوع الاجتماعي، تشمل تضمن الدستور ميثاق للمرأة؛ وتدابير لضمان أمن المرأة؛ وحقوقها في الأرض والميراث والتعليم؛ ووضع حد للإفلات من العقاب فيما يتعلق بجرائم الحرب القائمة على النوع الاجتماعي والعنف الأسري. وقدم مانديلا بعد ذلك التوصيات التي تم التفاوض عليها إلى الأطراف المفاوضة التسعة عشر التي قبلت جميع الطلبات.

٥. دعوة بانيات السلام إلى التحدث بصفة منتظمة إلى الوفود بشأن القضايا المدرجة على جدول أعمال التفاوض، مثل عمليات وقف إطلاق النار، والتشارك في السلطة/المسئولية، وإصلاح قطاع الأمن، الخ، وما يتوقعن أن ينتج عن العملية.

سابقة: في عام ٢٠٠٢ وقبل محادثات صن سيتي، ساعد صندوق الأمم المتحدة الانمائي للمرأة النساء الكونغوليات على مقابلة نساء من جنوب أفريقيا وجواتيمالا وأوغندا ممن لديهن خبرة في مفاوضات السلام. وتمكنت النساء فيما بعد من المساهمة بشكل جوهري في أجندات الدفاع والأمن، والأجندات السياسية والقضائية، والمالية والاقتصادية، والإنسانية، والاجتماعية والثقافية، ولجان السلام والمصالحة، وتقديم المساعدة الفنية لمكتب الميسر في الجولة الأخيرة من المفاوضات.

٦. توفير أوراق الإحاطة التي تأخذ النوع الاجتماعي في الاعتبار حول جميع الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال، حتى يفهم المندوبون كيف يتأثر كل من النساء والرجال بالنزاعات ويستجيبون لها، والخبرات التي تجلبها بانيات السلام إلى الطاولة.

سابقة: أثناء عملية السلام الكولومبية، أصدر فريق الوساطة التابع للأمم المتحدة مذكرات إحاطة جندرية للمبعوث النرويجي حول كل من الموضوعات المدرجة على جدول الأعمال، بما في ذلك قضايا الأرض، وحقوق الضحايا، ونزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج.

٧. تمويل بانيات السلام في وقت مبكر، وطوال العملية، وأثناء تنفيذ الاتفاقات.

يمكنهن هذا من إجراء المشاورات وصياغة البيانات والأوراق والمشاركة بشكل جوهري في العملية منذ البداية وفي تنفيذ الاتفاقات ورصدها، والرجوع إلى مخرجاتهن لإعلام وتشكيل جدول الأعمال والعملية، وكذلك في المناقشات مع الأطراف المتحاربة، كما تظهر السابقات المذكورة للإجرائين ٤ و٥.

٨. السماح بالمرونة بالنسبة للمنح الجارية أو توفير تمويل إضافي جديد "للاستجابة السريعة" لبانيات السلام لتمكينهن من السفر في وقت قصير والمشاركة في عمليات السلام.

سابقة: في عام ٢٠١٩، حشد صندوق السلام الابتكاري (IPF) ومبادرة السلام الأفضل (BPI) التابعين لآيكان ICAN في غضون ١٦ يومًا لتقديم الدعم المالي (لتغطية تكاليف السفر والإقامة والبدلات اليومية) والاستشارات الاستراتيجية (الرسائل ومدخلات البيانات) للنساء الكاميرونيات لتمكينهن من المشاركة في الحوار الوطني.

٩. المساعدة في إصدار وتسريع التأشيرات لتمكين السفر في آخر لحظة لحضور محادثات السلام/ما قبل المحادثات، وتوفير أشكال أخرى لدعم السفر (بما في ذلك الانتقال والإقامة والبدلات اليومية)، والمساعدة في الحصول على التصاريح الأمنية والوصول

سابقة: في عام ٢٠٠٢، تمكنت السناتور موبينا جعفر، بصفتها مبعوثة كندا الخاصة للسلام في السودان، بدعم من الوسيط سالم سالم (الرئيس السابق لتنزانيا)، من الإصرار على إحضار ١٧ امرأة من دارفور إلى محادثات السلام.ومن خلال نجاحها في بناء علاقة جيدة مع جامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي، تمكنت السيدة جعفر من تغيير ديناميكيات العملية على الرغم من رفض المفاوضين الذكور في البداية لإدراج النساء.

سابقة: في عام ٢٠١٩، ضم الاتحاد الأوروبي بانيات سلام يمنيات وسوريات إلى وفده إلى لجنة الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة، مما مكّنهن من تأمين تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة التي لم تكن لتصدر لولا ذلك. واستطاعت بانيات السلام مخاطبة مجموعة كبيرة من مسؤولي الأمم المتحدة والدول الأعضاء والحكومة الأمريكية، فضلاً عن مجتمع المنظمات غير الحكومية العالمي والتعامل معهم.

١٠. استشارة بانيات السلام قبل الالتزام بتقديم التمويل أو الدعم السياسي لتحديد نقاط ضعف الاتفاقات وقابليتها للاستمرار

عدم الالتزام بتقديم الدعم إذا كانت الاتفاقات تسمح بالعنف أو الفساد أو التمييز أو الإقصاء، أو تقر أو تؤكد أي منها أو تعززه.

سابقة: في استنتاجاته في مايو ٢٠٢٠ بشأن مستقبل عملية السلام في أفغانستان ودعم الاتحاد الأوروبي (20/8223 COR1)، ذكر المجلس أن "دعم الاتحاد الأوروبي السياسي والمالي المستقبلي سيكون مشروطا بضمان حماية وتعزيز المبادئ الجمهورية والديمقراطية والمبادئ المستندة إلى القيم". (تمت اضافة التأكيدات). إعادة التأكيد على دعم الاتحاد الأوروبي للتسوية السياسية عن طريق التفاوض والتي تؤدي إلى السلام الدائم والمصالحة، والتي ينبغي أن تبني على الحريات الديمقراطية والأساسية لكل الأفغان، وخاصة النساء والأطفال، وكل الأشخاص المنتمين إلى الأقليات والجماعات المعرضة للخطر، ولابد من حمايتهم وزيادة تعزيزهم للاستفادة من الإنجازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإنمائية التي تحققت في السنوات التسع عشرة الماضية وتعزيزها". كما ينص على: "تمشياً مع قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ١٣٢٥، يكرر الاتحاد الأوروبي التأكيد على أهمية المشاركة الحقيقية للمرأة في جميع مبادرات السلام، بما في ذلك مفاوضات السلام الرسمية وغير الرسمية."